



# تأملات في النخلة وثمارها

من منظور قرآني

الأستاذ الدكتور

أ. د. زياد علي الفهداوي

كلية الآداب / الجامعة العراقية

## *Contemplations in the Palm*

*by*

*Prof. Ziad Ali Alfahdawi*

*Al-Iraqia University /College of Arts*



## المستخلص:

الحمد لله رب العالمين ، الذي كرم الانسان ، ووهبه نعمة النطق والبيان ، وأنعم عليه بالسمع والبصر وسائر النعم ، وصل الله وبارك على محمد عبده ورسوله خير الأنام ، وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بأحسان.  
ومن أجل إظهار عظمة الله تعالى في النخيل جاء بحثي الموسوم : ( تأملات في النخلة وثمارها من منظور قرآني )  
وقد أملتُ عليه هذا الموضوع أن أقسمه على ثلاثة مطالب :  
جاء المطلب الاول : في التعريف بالنخيل .  
والمطلب الثاني : في أقوال المفسرين .  
والمطلب الثالث : في الفوائد الطبية والصحية والاقتصادية للنخلة واشتمل على فرعين :  
الفرع الاول : الفوائد الطبية والصحية للنخلة .  
الفرع الثاني : الفوائد الاقتصادية للنخلة .  
وكان منهجي في البحث جمع الآيات التي ذكرت فيها النخلة او ثمارها وترتيبها حسب ورودها في المصحف ، ثم دراستها وبيان اراء المفسرين فيها .  
وكان من منهجي ايضا ذكر اسم الكتاب والجزء الصفحة ثم ذكر بطاقة الكتاب في قائمة المصادر والمراجع ، وتخرير الاحاديث النبوية الشريفة من مظانها والحكم عليها ان كانت من خارج الصحيحين ، وتخرير الابيات الشعرية من دواوين قائلها ، وتخرير الالفاظ الغريبة.  
وقد اعتمدت في دراستي على أمات كتب اللغة والتفسير والإعجاز العلمي وكتب النبات.  
وفي الختام لا ادعي الكمال لبحثي ولكن حسبي أني ابحث في القرآن الكريم فإن كان صواباً فذلك بتوفيق الله تعالى وفضله ، وأن كانت الاخرى فأستغفر الله تعالى لذلك .

## Abstract:

To highlight the greatness of Allah in the palm, I bring forth this research "Ijaz in the Palm". Thus, I divide the paper into three parts:

1. The first part introduces the palm.
2. The second part brings forth the elucidations of the scholars.
3. The third part explains the medical and economic benefits of the palm as the following:
  - A. Medical benefits of the palm
  - B. Economic benefits of the palm

I relied on collecting all the Quranic verses in which the palm or anything related to it is mentioned, studying them, and then bringing forth the attitudes of the scholars.

I also mentioned the title of the book, the page number, and the author in the list of references.

To reach to reliable results, I went back to major books in the fields of language, tafseer, Ijaz, and plants.

The results of the study are:

1. The study shows that plants and trees have feelings and speaks to nearby plants. American researchers have affirmed that plants can feel the pain and produce pain-killer. Plants also warn other plants by producing a certain material.  
This truth refutes the skeptics and non-believers in the compassion of the palm branch with Prophet Mohammad (PBUH) when they wondered how plants could feel.  
Many scientists proved that plants are living beings with complete capacities just like humans and animals. Dr. Robert Fuller proved that plants speak remotely and Dr. Victor Adamnco confirmed that the phenomenon that plants can speak from a distance of over 100 miles. A Soviet scientist, F. N. Yoshkin, and Virgil proved the romantic communication between plants and humans.
2. The greatness of Allah shows the benefits of the trees and plants in general and particularly the trees which are mentioned in the Holy Quran. One must be thankful to Allah as He prepared everything to make this life perfectly livable.
3. The study emphasizes the importance of directing people to the aesthetics of trees, flowers, and plants.
4. The study also indicates that wasting some money for the benefit of the rest of the money is allowed and reasonable. This has been done when our Prophet Mohammad (PBUH) cut and burned some palms of Bani Alnadeer and then when they asked him to leave them and let them go and that they would give him all the money on the backs of the camels.

## المطلب الأول : التعريف بهذه الشجرة ( النخل )

مفردها نخلة، وثمارها الرطب والبلح والتمر، وهي أشجار أسطوانية الشكل من وحيدات الفلقة، ثنائية المسكن أي : النورات المذكورة على نبات والمؤنثة على نبات آخر، وهي باسقة لها طلع نضيد، معمرة ذات ارتفاع مديد، لها أغصان تسمى الجريد، وتحمل التمر في سباط عديد وقد وردت وصفها في القرآن الكريم في قوله تعالى : ﴿وَالنَّخْلَ بَاسِقَاتٍ لَهَا طَلْعٌ نَضِيدٌ ﴿٣٠﴾ رِزْقًا لِلْعِبَادِ وَأَحْيَيْنَا بِهِ بَلَدَةً مَيِّتًا كَذَلِكَ الْخُرُوجُ ﴿١٠﴾﴾ [ق : ١٠] (١) . وقد تنمو نخلة التمر إلى ارتفاع ( ٣٠ ) متراً، ولها جذع مستقيم خشن، ذو سمك متساوٍ من أسفل إلى أعلى . وتنتشر أوراقها كالريش على شكل مروحة من أعلى الجذع، ويبلغ طول الأوراق من (٣-٦) م، وتنمو نباتات صغيرة تُسمى الفسائل قرب أسفل الجذع، ويمكنها أن تتطور إلى شجيرات جديدة، ولذلك ينمو نخل التمر على شكل مجموعات .

وتحتاج جذور نخلة التمر إلى مقادير مائية منتظمة كتلك التي تتم عن طريق السقي أو الينابيع الموجودة تحت سطح الأرض، ويمكن إنبات نخلة التمر من نواتها، إلا أن المزارعين عادة يزرعونها بالفسائل على شكل صفوف ويبعدون الواحدة عن الأخرى تسعة أمتار، ويبدأ النخيل في الإزهار وإنتاج الثمار بعد حوالي أربع سنوات من الغرس، وعادة ما يُلقح نخيل التمر صناعياً، وكذلك تتم عملية جني الثمار، ويُنتج حالياً حوالي (٢/٧) مليون طن متري من التمور الطازجة سنوياً(٢) .

ويعد نخيل التمر من أهم أنواع النخيل، وهو ينمو في المناخ الحار والجاف كشمال إفريقيا والشرق الأوسط، وتعتبر هذه الشجرة من أقدم الأشجار التي زرعها الإنسان، فقد بدأت الحضارات القديمة في زرع نخيل التمر قبل خمسة آلاف سنة على الأقل، وأقدم الآثار الدالة على زراعة النخيل في (بابل) منذ أكثر من أربعة آلاف سنة قبل الميلاد، وفي مصر منذ أكثر من ثلاثة آلاف سنة قبل الميلاد. وقد عُثر على نخلة صغيرة كاملة بإحدى مقابر سقارة حول مومياء من عصر الأسرة الأولى(٣) .

وهذه الشجرة قديمة فقد احتلت أهمية في التاريخ، وكرّمها الأديان، ووجدت صورها محفورة في نقوش قديمة، وعلى جدران هياكل الفراعنة في مصر، وعلى نقود ومسكوكات، وذكرت فوائدها الغذائية كتابات طبية ومخطوطات ترجع إلى ما قبل الميلاد . عرفها الرومان، وعرفوا منها أنواعاً متعددة، وكانوا يقدمونها في احتفالاتهم الدينية وخلال طقوسهم . وعلى موائد الملوك حتى بات يعرف ثمرها عندهم ب(فاكهة الملوك) .

كما ورد ذكرها في التوراة والإنجيل وفي غيرهما من الشرائع ولا سيما ما كان يذكر عنها أيام البابليين في عهد (حمورابي) فقد دونت في شرائعه كما أنها عرفت في سائر أنحاء الجزيرة العربية، وتعد منبت البلح الأول، كما تشير دراسات كثيرة. ومنها تَوَزَع في آسيا ثم انتشرت في العالم، حتى أصبح مورداً زراعياً اقتصادياً مهماً في بعض الدول والبلدان<sup>(٤)</sup>.

وكان أكثر ما يعرف عنها في بلاد الرافدين لكثرة الماء وجودة التربة. وتفيد بعض الكتابات التاريخية أن المحاربين المسلمين قاتلوا وفتحوا بلداناً وليس في بطونهم سوى القليل من التمر والماء، علماً أن الصائم يحتاج إلى كمية قليلة من التمر ليفطر عليها، وإذا زاد عن ذلك قد لا يعود يستطيع تناول كل طعامه<sup>(٥)</sup>.

ويظهر اهتمام العرب القدماء بالنخلة وارتباطهم بها وإنتاجها حيث وضعوا للتمر - وهو أحد منتجاتها - أسماء كثيرة منها: الطلع، الضحك، الأغررض، الغضيض، البسر، الزهور، السياب، البلح، الرطب، التمر، اليبس<sup>(٦)</sup>.

وتَمُرُّ ثمرة النخيل بأربعة أطوار خلال نضجها، هي بحسب تتابعها الزمني: (الچمري) والخلال والرطب والتَمُر. وهذه الأسماء عربية عراقية، وهي مستخدمة بألفاظها في بحوث النخيل والتمر المدونة باللغات الأوروبية.

فالطور الأول هو الچمري، وهو طور الثمرة أول نشوئها بعد تلقيح الأزهار المؤنثة، وتكون الثمرة في هذا الطور خضراء كروية أو طويلة نسبياً، تستغرق مدة هذا الطور (١٤) أسبوعاً في البصرة وجنوبي العراق، و(١٧) أسبوعاً في بغداد والمنطقة الوسطى<sup>(٧)</sup>.

وإن كلمة (چمري) عراقية دارجة، أصلها الفصيح (كِمْر) أو (الكِمْر) من البُسر: ما لم يُرطَب على نخله، ولكنه سقط فأرطَبَ على الأرض<sup>(٨)</sup>.

والطور الثاني: (البلح) ثمر النخل مادام أخضر، واحدته بلحة<sup>(٩)</sup>. والطور الثالث: (البُسر أو الخلال) حيث تبدو صفراء محمرة حلوة الطعم مشوية بطعم عصفي.

والطور الرابع: (الرطب) عندما يصبح نصفها السائب لحمي القوام، عسلية اللون، مطاوعة لينة حلوة سكرية الطعم.

وأخيراً: تصبح الثمرة تمرة، فيعتم لونها وتتجدد قشرتها<sup>(١٠)</sup>.



## المطلب الثاني: أقوال المفسرين :

النخيل هو أكثر النباتات ذكراً في القرآن الكريم، فقد ذُكرت النخلة باللفظ الصريح في إحدى وعشرين موضعاً ومع مكوناتها ما يربو على الأربعين مرة<sup>(١١)</sup>، وربما يرجع ذلك إلى أهمية النخلة في المجتمع العربي قبل الإسلام، ولارتباط الإنسان العربي بها وتأثيرها الكبير في حياته، فكانت النخلة مصدر غذائه وثروته . ومما يؤكد مكانة النخلة في المجتمع العربي قبل الإسلام وأنها كانت عنواناً للثروة والجاه وربما القوة والمنعة أيضاً ما جاء على لسان كفار قريش في أحد حواراتهم الجدلية مع النبي محمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ والذي سجله رب العزة في قوله تعالى : ﴿وَقَالُوا لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى تَفْجُرَ لَنَا مِنَ الْأَرْضِ يَنْبُوعًا ﴿١٠﴾ أَوْ تَكُونَ لَكَ جَنَّةٌ مِّنْ نَّخِيلٍ وَعِنَبٍ فَتُفَجِّرَ الْأَنْهَارَ خِلَالَهَا تَفْجِيرًا ﴿١١﴾ [الإسراء : ٩٠ - ٩١] (١٢) .

قوله تعالى : ﴿أَيُّودٌ أَحَدُكُمْ أَنْ تَكُونَ لَهُ جَنَّةٌ مِّنْ نَّخِيلٍ وَأَعْنَابٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ لَهُ فِيهَا مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ وَأَصَابَهُ الْكِبَرُ وَلَهُ ذُرِّيَّةٌ ضُعَفَاءُ فَأَصَابَهَا إِعْصَارٌ فِيهِ نَارٌ فَاحْتَرَقَتْ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ ﴿٢٦٦﴾ [البقرة : ٢٦٦] .

أخرج البخاري عند تفسير هذه الآية : أن عمر بن الخطاب ؓ قال يوماً لأصحاب النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : فيم ترون هذه الآية نزلت ؟ ﴿أَيُّودٌ أَحَدُكُمْ أَنْ تَكُونَ لَهُ جَنَّةٌ مِّنْ نَّخِيلٍ وَأَعْنَابٍ...﴾ قالوا : الله أعلم . فغضب عمر، فقال : قولوا : نعلم أو لا نعلم، فقال ابن عباس : في نفسي منها شيء يا أمير المؤمنين، فقال عمر : يا ابن أخي قل : ولا تحقر نفسك، فقال ابن عباس

رضي الله عنهما : ضربت مثلاً لعمل، قال : أي عمل ؟ قال ابن عباس لعمل، قال عمر : لرجل غني يعمل بطاعة الله، ثم بعث الله له الشيطان فعمل بالمعاصي، حتى أغرف أعماله (١٣) .

وذهب بعض المفسرين إلى أن هذه مرتبطة بما قبلها وهو قوله تعالى : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَبْطُلُوا صِدْقَاتِكُمْ بِالْمَنِّ وَالْأَذَى كَالَّذِي يُنْفِقُ مَالَهُ رِئَاءَ النَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ صَفْوَانٍ عَلَيْهِ تُرَابٌ فَأَصَابَهُ وَابِلٌ فَتَرَكَهُ صَلْدًا لَا يَقْدِرُونَ عَلَى شَيْءٍ مِّمَّا كَسَبُوا وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ﴾ [البقرة : ٢٦٤] .

إن الله تعالى ضرب هذا مثلاً للذي يعمل طول عمره عملاً، ثم يحبطه برياء أو شيء في آخر عمره، فيفوته ذلك، ولا ينفعه في أحوج حال يكون إليه، كالذي له بستان ذات أشجار، وثمار وأنهار، فيدركه الكبر، وله عيلة كبيرة وأولاد صغار، فلما قرب إدراكه واحتاج إليه، أصابته نار فأحرقته، فيفوته ذلك (ولا ينفق) في أحوج حال يكون إليه (١٤) .

وقال الطبري : (وَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَبْطُلُوا صِدْقَاتِكُمْ بِالْمَنِّ وَالْأَذَى كَالَّذِي يُنْفِقُ مَالَهُ رِئَاءَ النَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ صَفْوَانٍ عَلَيْهِ تُرَابٌ فَأَصَابَهُ وَابِلٌ فَتَرَكَهُ صَلْدًا لَا يَقْدِرُونَ عَلَى شَيْءٍ مِّمَّا كَسَبُوا وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ) (١٥) .  
ومعنى قوله : (أيود أحدكم) أيحب أحدكم .

والودّ : الحب للشيء مع تمنييه، والهمزة الداخلة على الفعل، لإنكار الوقوع .  
(أن تكون له جنة) يعني بستاناً، والجنة تطلق على الشجر الملتف، وعلى الأرض التي بها شجر.

والأول أرجح؛ لأنه ينسجم مع تسمية الشجر، الذي ذكر من التعريف؛ ولأنه تسمية الشجر جاءت من تشاجر الأغصان مع بعضها . وكذلك لقوله تعالى : (تَجْرِي مِنَ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ) يارجاع الضمير إلى الشجر من دون حاجة إلى مضاف محذوف، وأما على الوجه الثاني، فلا بد من تقديره، أي من تحت أشجارها، كما ذهب إليه الشوكاني (١٦) .

وقوله تعالى : (من نخيل وأعناب) خص هذين النوعين من الثمار بالذكر لأنهما أشرف أنواع الثمار، وأكثرها نفعاً فإن منها القوت والغذاء والدواء والشراب والفاكهة، والحلو والحامض، ويؤكلان رطباً، ويابساً ومنافعهما كثيرة جداً، وقد اختلف في الأنفع والأفضل منهما . فرجحت طائفة النخيل، ورجحت أخرى العنب .

وفصل ابن القيم في هذا الموقع فقال : إن هذا يختلف باختلاف البلاد . فإن الله سبحانه وتعالى أجرى العادة بأن سلطان أحدهما لا يحل حيث يحل سلطان الآخر . فالأرض التي يكون فيها سلطان النخيل لا يكون العنب بها طائلاً ولا كثيراً . لأنه إنما يخرج في الأرض الرخوة اللينة المعتدلة غير السبخة، فينمو فيها فيكثر، وأما النخيل فنموه وكثرته في الأرض

الحارة السبخة، وهي لا تناسب العنب . فالنخل في أرضه وموضعه أنفع وأفضل من العنب فيها .  
والعنب في أرضه ومعدنه أفضل من النخيل فيها . والله أعلم .

والمقصود : أن هذين النوعين هما أفضل أنواع الثمار وأكرمها . فالجنة المشتملة عليهما  
من أفضل الجنان، ومع هذا فالأنهار تجري تحت هذه الجنة؛ لأن أنفسها ما كان مأوها جارياً،  
وذلك أكمل لها وأعظم في قدرها، ومع ذلك فلم يعدم شيئاً من أنواع الثمار المشتهة، بل فيها من  
كل الثمرات، ولكن معظمها ومقصودها النخيل والأعناب . فلا تنافي بين كونها من نخيل  
وأعناب، و(فيها من كل الثمرات)(١٧) .

وقوله : (تجري من تحتها الأنهار) يعني أن جري الأنهار فيها من تمام حسنها، وسبب  
لزيادة ثمرها .

وقوله : (وأصابه الكبير وله ذرية ضعفاء) يعني أن صاحب الجنة أصابه الكبير . (وله ذرية  
ضعفاء) صغاراً وأطفال . يعني أن صاحب هذه الجنة كثرت جهات حاجاته ولم يكن له كسب  
غيرها فحينئذ يكون في غاية الاحتياج إلى تلك الجنة، فإن قلت : كيف عطف (وأصابه الكبير)  
على (أيود)، وكيف يجوز عطف الماضي على المستقبل؟ قلت: فيه وجهان: أحدهما أن يكون  
له جنة حال ما أصابه الكبير، والوجه الثاني أنه عطف على المعنى، فكأنه قيل: أيود أحدكم لو  
كانت له جنة وأصابه كبير . ولديه أولاد صغار عجزت عن الحركة بسبب الضعف والصغر  
(فأصابها) يعني تلك الجنة(١٨) (إعصار فيه نار فاحترقت)، وفي الإعصار قولان :

أحدهما : أنه السموم الذي يقتل، حكاة السدي .

والثاني : الإعصار ريح تهب من الأرض إلى السماء كالعمود، تسميها العامة الزوبعة،  
وإنما قيل لها إعصار لأنها تلتف كالنفث الثوب المعصور .

وقوله كذلك : (كذلك يبين الله لكم الآيات) يحتمل وجهين :

أحدهما : يوضح لكم الدلائل .

والثاني : يضرب لكم الأمثال .

وقوله : (لعلكم تتفكرون) يحتمل وجهين :

أحدهما : تعتبرون، لأن المفكر معتبر .

والثاني : تهتدون، لأن الهداية التفكير(١٩) .

والمعنى في هذه الآية أن الله تعالى كما بين أمر النفقة المقبولة، وغير المقبولة كذلك  
يبين الله لكم سوى ذلك، (لعلكم تتفكرون)، أي تتعظون(٢٠) .

وقوله تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ نَبَاتَ كُلِّ شَيْءٍ فَأَخْرَجْنَا مِنْهُ خَضِرًا نُخْرَجُ مِنْهُ حَبًّا مَتْرَاكِبًا وَمِنَ النَّخْلِ مِنْ طَلْعِهَا قِنْوَانٌ دَانِيَةٌ وَجَنَّاتٍ مِنْ أَعْنَابٍ وَالزَّيْتُونَ وَالرُّمَّانَ مُشْتَبِهًا وَغَيْرَ مُتَشَابِهٍ انظُرُوا إِلَى ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَيَنْعِهِ إِنَّ فِي ذَلِكُمْ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ [الأنعام: ٩٩].

قوله: (وَهُوَ الَّذِي أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً) السماء في هذا الموضع: السحاب، وكل ما أظلك فهو سماء. و(ماء) أصله (مَوْه) تحركت الواو وانفتح ما قبلها فجاء (ماه) فبدلت الهاء بالهمزة لِجَلْدِ الهمزة لأن الألف والهاء ضعيفان مهموسان.

وقوله: (نبات كل شيء) قال بعض المفسرين: أي: مما ينبت.

وقيل: كل صنف من النبات.

وقيل: رزق كل حيوان.

وقال ابن عطية: وحسن إطلاق العموم في (كل شيء)؛ لأن ذكر النبات قبله قد قيّد المقصد.

وقال الطبري: المراد بـ(كل شيء) ما ينمو من جميع الحيوانات والنبات والمعادن وغير ذلك؛ لأن ذلك كله يتغذى وينمو بنزول الماء من السماء، والضمير في (منه) يعود على النبات، وفي الثاني يعود على الخَضِرِ (٢١).

وقوله: (فأخرجنا منه خضراً)، يعني زرعاً أخضر رطباً بخلاف صفته عند بذرهِ.

قال الأخفش: أي أخضر، كما تقول العرب: أرينها ثمرة أركها مطرة.

والخضر رطب البقول، قاله ابن عباس. يريد القمح والشعير والسُّلْت (٢٢) والذرة وسائر الحبوب.

وقيل: (خضراً) بمعنى أخضر، ومنه قوله عليه الصلاة والسلام: «الدنيا خضيرةٌ حُلُوَّةٌ» (٢٣) بمعنى خضراء.

وقوله: (نخرج منه حباً متراكباً)، يعني السنبِل الذي قد تراكب حبه.

وقوله: (ومن النخل من طلوعها قنوانٌ دانية).

وقيل في معنى (ومن النخل) تقديره: ونخرج من النخل، (من طلوعها قنوان)، وأجاز

القراء في غير القرآن (قنواناً دانية) على العطف على ما قبله.

قَالَ سَيِّبُونِي: وَمِنَ الْعَرَبِ مَنْ يَقُولُ: قِنْوَانٌ. قَالَ الْفَرَّاءُ: هَذِهِ لُغَةٌ قَيْسٍ، وَأَهْلُ الْحِجَازِ يَقُولُونَ: قِنْوَانٌ، وَتَمِيمٌ يَقُولُونَ: قِنْيَانٌ، ثُمَّ يَجْتَمِعُونَ فِي الْوَاحِدِ فَيَقُولُونَ: قِنْوٌ وَقَنْوٌ.

والطلع: أول ما يخرج من النخلة في أكامه.

أ.د. زياد علي دايج

وقال القرطبي : والطلع الكُفْرِيُّ قيل أن ينشق عن الإغريض . والإغريض يسمى طلعاً أيضاً . والطلع، ما يُرى من عِدْق النخلة(٢٤) .

وقال الماوردي : القنوان جمع قنو وفيه ثلاثة تأويلات :  
أحدها : أنه الطلع، قاله الضحاك .

والثاني : أنه الجمار .

والثالث : هي الأعذق، كما في قول امرؤ القيس (٢٥) :

أنت أعاليه وآدت أحواله ومال بقنوان من البسر أمرا

وقوله : (دانية) فيه قولان :

أحدهما : دانية من المجتنى لقصر نخلها وقرب تناولها، قاله ابن عباس .

والثاني : دانية بعضها على بعض لتقاربها، قاله الحسن (٢٦) .

وقال القرطبي : ( القريية ينالها القائم والقاعد . عن ابن عباس والبراء بن عازب

وغيرهما. قال الزجاج : منها دانية ومنها بعيدة، فحذف، ومثله قوله تعالى : ﴿سَرَابِيلَ تَقِيكُمْ

الْحَرِّ﴾ [النحل : ٨١]، وخص الدانية بالذكر؛ لأن من الغرض في الآية ذكر القدرة

والامتنان بالنعمة، والامتنان فيما يقرب متناوله أكثر (٢٧) .

وقوله : (جنات من أعناب) يعني بساتين من أعناب .

واختلفت القراءة في (جنات) :

فقرأ محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلي والأعمش، وهو الصحيح من قراءة عاصم

(جناتٌ) بالرفع.

وأنكر هذه القراءة أبو عبيد وأبو حاتم، حتى قال أبو حاتم : هي محال، لأن الجنات لا

تكون من النخل.

وقال النحاس : والقراءة جائزة، وليس التأويل على هذا، ولكنه رفع بالابتداء والخبر

محدوف، أي لهم جنات .

كما قرأ جماعة من القراء (وَحُورٌ عَيْنٌ) . وأجاز مثل هذا سيبويه والكسائي والقراء،

ومثله كثير . وعلى هذا أيضاً (وَحُورًا عَيْنًا) حكاه سيبويه .

وقيل : التقدير (وجنات من أعناب) أخرجناها، كقولك : أكرمت عبد الله وأخوه، أي

وأخوه أكرمت أيضاً .

فأما الزيتون والرمان فليس فيه إلا النصب للإجماع على ذلك .

وقيل : (وجناتٌ) بالرفع عطف على (قنوان) لفظاً، وإن لم تكن في المعنى من جنسها (٢٨).

وقوله : (والزيتون والرمان متشابهها وغير متشابه) .

قال قتادة : مشتبهاً ورقه، مختلفاً ثمره .

قال الكلبي : تشابه في اللون، وتباين في الثمر .

وقال الطبري : جائز أن تشابه في الثمر وتباين في الطعم، ويحتمل أن يريد : تشابه في

الطعم وتباين في المنظر، وهذه الأحوال موجودة بالاعتبار في أنواع الثمرات (٢٩) .

وقيل : في الزيتون والرمان متشابهاً في الأوراق، أي ورق الزيتون يُشبه ورق الرمان في

اشتماله على جميع العُصن وفي حجم الورق، وغير متشابه في الذوق .

وقيل في معنى متشابه في النظر وغير متشابه في الطعم، مثل الرمانتين لونهما واحد

وطعمهما مختلف، وخص الرمان والزيتون بالذكر لقربهما منهم ومكانهما عندهم، وهو كقوله :

﴿أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ﴾ [الأعلى : ١٧]، رُدِّمَ إلى الإبل لأنها أغلب ما يعرفونه .

قوله : ﴿انظُرُوا إِلَى ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ﴾ [الأنعام : ٩٩]، أي : نظر الاعتبار لا نظر الإبصار

المجرد عن التفكير . والثمر في اللغة : جني الشجر (٣٠) .

واختلفت القراءة في (ثَمَرِهِ) .

فقرأ حمزة والكسائي (ثَمَرِهِ) بضم الثاء والميم .

وقرأ الباقون (ثَمَرِهِ) بالفتح، مثل بَقَرَةٍ وبقرة، وشَجَرَةٍ وشجر .

وفي اختلافه بالضم والفتح قولان :

أحدهما : أن الثَمْرُ بالضم جمع ثمار، وبالفتح جمع ثمرة، قاله علي بن عيسى .

والثاني : أن الثَمْرُ بالضم : المال، وبالفتح : ثمر النخيل، قاله مجاهد وأبو جعفر

الطبري (٣١) .

وكأن المعنى على قول مجاهد : انظروا إلى الأموال التي يتحصل منه الثمر (٣٢) .

قوله : (وينعه) يعني نضجه وبلوغه .

وقرأ الجمهور : (وَيَنْعِهِ) بفتح الياء، وهو مصدر يَنْعَ يَنْعُ إذا نَضِجَ، يقال : يَنْعُ وَيَنْعُ،

وبالنضج فسر ابن عباس رضي الله عنهما هذه الآية .

ويستعمل يَنْعُ بمعنى : استقل واخضرَ ناضراً .

﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ [الأنعام : ٩٩] .

أ.د. زياد علي دايج

وقوله تعالى : ﴿ وَهُوَ الَّذِي أَنْشَأَ جَنَّاتٍ مَعْرُوشَاتٍ وَغَيْرَ مَعْرُوشَاتٍ وَالنَّخْلَ وَالزَّرْعَ مُخْتَلِفًا أَكْلُهُ وَالزَّيْتُونَ وَالرُّمَّانَ مُتَشَابِهًا وَغَيْرَ مُتَشَابِهٍ كُلُّوا مِنْ ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَآتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ ﴾ [الأنعام : ١٤١] .

قال الطبري : هذا إعلامٌ من الله تعالى ذكَّره ما أنعمَ به عليهم من فضله، وتنبيةٌ منه لهم على موضع إحسانه، وتعريفٌ منه لهم ما أحلَّ وحرَّمَ وقسمَ في أموالهم من الحقوق لمن قسم له فيها حقًا .

يقول تعالى ذكره : وربكم، أيها الناس (أنشأ)، أي أحدث وابتدع خلقًا، لا الآلهة والأصنام . (جنت)، يعني بساتين (٣٣) .

وقوله : (معروشات وغير معروشات)، أي مرفوعات وغير مرفوعات .

قال ابن عباس : (معروشات) ما انبسط على الأرض مما يفرشُ مثل الكرم والزروع والبطيخ . (وغير معروشات) ما قام على ساق مثل النخل وسائر الأشجار .  
وقيل : المعروشات ما ارتفعت أشجارها . وأصل التعريش الرفع .

وعن ابن عباس أيضًا: ما أشبه ورفعه الناس . وغير المعروشات ما خرج في البراري والجبال من الثمار . يدلُّ عليه قراءة علي رضي الله عنه (مَعْرُوسَاتٍ وَغَيْرَ مَعْرُوسَاتٍ) بالعين المعجمة والسين المهملة (٣٤) .

وقوله : (والنخل والزروع) أفردهما بالذكر وهما داخلان في الجنات لما فيهما من الفضيلة .

وقوله : (مختلفًا أكله) مختلفًا ما يخرج منه مما يؤكل من الثمر والحب (والزيتون والرمان متشابهًا وغير متشابه) في الطعم، منه الحلو والحامض، والمُرُّ (٣٥) والجيد والردي .

(متشابه) في المنظر (وغير متشابه) في المطعم مثل الرمانتين لونهما واحد وطعمهما مختلف .

وقوله : (كُلُّوا مِنْ ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ) هذا أمرٌ بإباحة . وإنما قدم ذكر الأكل لأمرين : أحدهما : تسهيلًا لإيتاء حقه .

والثاني : تغلييبًا لحقهم وافتتاحًا بنفعهم بأموالهم .

وقوله : (وَآتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ) فيه ثلاثة أقوال :

أحدها : الصدقة المفروضة فيه : العُشْرُ فيما سقي بغير آلة، ونصف العشر فيما سقي بآلة،

وهذا قول الجمهور .

والثاني : أنها صدقة غير الزكاة، مفروضة يوم الحصاد والصرام<sup>(٣٦)</sup> وهي إطعام من حضر وترك ما تساقط من الزرع والثمر، قاله عطاء ومجاهد .

والثالث : أن هذا كان مفروضاً قبل الزكاة ثم نسخ بها، قاله : ابن عباس، وسعيد ابن جبير، وإبراهيم<sup>(٣٧)</sup> .

وقوله : (وَأَتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ)، قرأ أهل البصرة وابن عامر وعاصم (حَصَادِهِ) بفتح الحاء، وقرأ الآخرون بكسرهما معناهما واحد<sup>(٣٨)</sup> .

وقوله : (وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ) فيه خمسة أقاويل : أحدها : أن هذا الإسراف المنهي عنه أن يتجاوز رب المال إخراج القدر المفروض عليه إلى زيادة تجحف به، قاله : أبو العالية، وابن جريج .

وقد روى سعد بن سنان عن أنس قال : قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : «المعتدي في الصدقة كمانعها»<sup>(٣٩)</sup>، وقيل : إنها نزلت في ثابت بن قيس بن شماس وقد تصدق بجميع ثمرته حتى لم يبق فيها ما يأكله .

والثاني : هو أن يأخذ السلطان منه فوق الواجب عليه، قاله : ابن زيد .  
والثالث : هو أن يمنع رب المال من دفع القدر الواجب عليه، قاله : سعيد بن المسيب .  
والرابع : أن المراد بهذا السرف ما كانوا يشركون آلهتهم فيه من الحرث والأنعام، قاله : الكلبي .

والخامس : هو أن يسرف في الأكل منها قبل أن يؤدي زكاتها، قاله : ابن بحر<sup>(٤٠)</sup> .  
قوله تعالى: ﴿وَفِي الْأَرْضِ قِطْعٌ مُتَجَاوِرَاتٌ وَجَنَّاتٌ مِنْ أَعْنَابٍ وَزَرْعٌ وَنَخِيلٌ صِنْوَانٌ وَغَيْرُ صِنْوَانٍ يُسْقَى بِمَاءٍ وَاحِدٍ وَنُفِّضَ لُبُغُوبُهَا عَلَى بَعْضِ فِي الْأُكُلِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾ [الرعد : ٤] .

قال الطبري في قوله : (وَفِي الْأَرْضِ قِطْعٌ مُتَجَاوِرَاتٌ) : أي يجاور بعضها بعضاً متقارباتٌ متدانياتٌ، وتختلف بالتفاضل مع تجاورها وقرب بعضها من بعض، فمنها قطعة بسخة لا تنبت شيئاً، في جوار قطعة طيبة تنبت وتنفع، وهذه قليلة الربيع وهذه كثيرة الربيع<sup>(٤١)</sup> .  
وقال ابن كثير : ويدخل في هذه الآية اختلاف ألوان بقاع الأرض، فهذه تربة حمراء، وهذه تربة بيضاء، وهذه صفراء، وهذه سوداء، وهذه محجرة، وهذه سهلة، وهذه مرملة، وهذه سميقة، وهذه رقيقة، والكل متجاورات، فهذه بصفحتها، وهذه بصفحتها الأخرى، فهذا كله مما يدل على الفاعل المختار لا إله إلا هو ولا رب سواه<sup>(٤٢)</sup> .

وذكر الشوكاني : قيل : المتجاورات المدن وما كان عامراً، وغير متجاورات الصحارى وما كان غير عامر .

وقيل : المعنى متجاورات متدانيات، ترابها واحد وماؤها واحد وفيها زرع وجنات، ثم تتفاوت في الثمار فيكون البعض حلواً والبعض حامضاً، والبعض طيباً والبعض غير طيب، والبعض يصلح فيه نوع والبعض الآخر نوع آخر (٤٣) .

وقوله : ( وَجَنَّاتٌ مِنْ أَعْنَابٍ وَزُرْعٌ وَنَخِيلٌ صِنَوَانٌ )، الجنات : البساتين، وقرأ الجمهور برفع جنات على تقدير : وفي الأرض جنات، فهو معطوف على قطع متجاورات، أو على تقدير : بينهما جنات، وقرأ الحسن بالنصب على تقدير : وجعل فيها جنات، وذكر سبحانه الزرع بين الأعناب والنخيل، لأنه يكون في الخارج كثيراً كذلك، ومثله في قوله تعالى : ﴿ جَعَلْنَا لِأَحَدِهِمَا جَنَّتَيْنِ مِنْ أَعْنَابٍ وَحَفَفْنَاهُمَا بِنَخْلٍ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمَا زُرْعًا ﴾ [الكهف : ٣٢] .

وقوله : ( وَنَخِيلٌ صِنَوَانٌ وَغَيْرُ صِنَوَانٍ )، فإن (صنوان) جمع (صنو) وهي النخلات يجمعهن أصل واحد . (وغير صنوان) هي النخلة المنفردة بأصلها .

ومنه سمي عم الرجل صنو أبيه، كما جاء في الصحيح أن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال لعمر : «أما شعرت أن عم الرجل صنو أبيه» (٤٤) .

وقيل : الصنوان : هو الأصول المجمعة في منبت واحد، كالرمان والتين، وبعض النخيل ونحو ذلك، وغير الصنوان ما كان على أصل واحد، كسائر الأشجار (٤٥) .

وقوله : ( يُسْقَى بِمَاءٍ وَاحِدٍ ) اختلقت القرآت في قوله : ( يسقى ) . فقرأ أهل المدينة والعراق من أهل الكوفة والبصرة : ( يُسْقَى )، بالتاء بمعنى : تُسْقَى الجناتُ والزرعُ والنخيلُ . وقد كان بعضهم يقول : إنما قيل : ( تسقى )، بالتاء، لتأنيث (الأعناب) .

وقرأ بعض المكيين والكوفيين : ( يُسْقَى )، بالياء . وقال الطبري : وأعجبُ القراءتين إليَّ أن أقرأ بها، قراءة من قرأ ذلك بالتاء : ( تُسْقَى بماءٍ واحدٍ ) على أن معناه : تُسْقَى الجناتُ والنخيلُ والزرعُ بماءٍ واحدٍ، لمجيء ( تسقى ) بعد ما قد جرى ذكرها، وهي جماعٌ من غير بني آدم .

وليس الوجه الآخر بممتنع على معنى : يُسْقَى ذلك بماءٍ واحدٍ، أي : جميع ذلك يُسْقَى بماءٍ واحدٍ عذب دون المالح .

وَأَلْمَاءُ جِسْمٌ رَقِيقٌ مَائِعٌ بِهِ حَيَاةٌ كُلُّ نَامٍ لَا لَوْنَ لَهُ فَيَكُونُ بِلَوْنٍ إِنَائِهِ .  
وقوله : ( وَنُقُضَلُ بَعْضُهَا عَلَى بَعْضٍ فِي الْأَكْلِ ) ولم يقل : بعضه .

اختلفت القراء في قراءة ذلك :

فقرأ عامة المكيين والمدنيين والبصريين وبعض الكوفيين : (وَيُفَضَّلُ)، بالنون، بمعنى : ونفضل نحن بعضها على بعض في الأكل .

وقرأ عامة الكوفيين : (وَيُفَضَّلُ)، بالياء، رداً على قوله : (يُعْشَى الليل النهار)، (وَيُفَضَّلُ بَعْضَهَا عَلَى بَعْضٍ) .

وقال الطبري : وهما قراءتان مستفيضتان بمعنى واحد، فأبأيتهما قرأ القارئ فمصيبٌ . غير أن (الياء) أعجبهما إليّ في القراءة؛ لأنه في سياق الكلام ابتداءؤه : (الله الذي رفع السموات)، فقراءته بالياء، إذ كان كذلك، أولى (٤٦) .

وجاء في الحديث عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : (وَيُفَضَّلُ بَعْضَهَا عَلَى بَعْضٍ فِي الْأَكْلِ) قال : «الدقل (٤٧)، والفارسي، والحلو، والحامض» (٤٨) .

وقال مجاهد : كمثل بني آدم صالحهم وخبيثهم وأبوهم واحد .

وفي هذا من الدلالة على بديع صنعه وعظيم قدرته ما لا يخفى على من له عقل، فإن القطع المتجاورة والجنات المتلاحقة المشتملة على أنواع النبات مع كونها تسقى بماء واحد، وتتفاضل في الثمرات في الأكل، فيكون طعم بعضها حلواً، والآخر حامضاً، وهذا في غاية الجودة، وهذا ليس بجيد، وهذا فائق في حسنه، وهذا غير فائق، مما يقطع من تفكر واعتبر ونظر نظر العقلاء أن السبب المقتضي لاختلافها ليس لإقادة الصانع الحكيم جل سلطانه وتعالى شأنه؛ لأن تأثير الاختلاف فيما يخرج منها ويحصل من ثمراتها لا يكون في نظر العقلاء إلا لسببين : إما اختلاف المكان الذي هو المنبت، أو اختلاف الماء الذي تسقى به، فإذا كان المكان متجاوراً، وقطع الأرض متلاحقة، والماء الذي به واحداً، لم يبق سبب للاختلاف في نظر العقل إلا تلك القدرة الباهرة والصنع العجيب، ولهذا قال الله سبحانه وتعالى: ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾ أي : يعملون على قضية العقل وما يوجهه غير مهملين لما يقتضيه من التفكر في المخلوقات والاعتبار في العبر الموجودات (٤٩) .

وقوله تعالى : ﴿يُنْبِتُ لَكُمْ بِهِ الزَّرْعَ وَالزَّيْتُونَ وَالنَّخِيلَ وَالْأَعْنَابَ وَمِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَةً لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ .

وهذه الآية مرتبطة بما قبلها فلما ذكر الله تعالى ما أنعم به عليكم من الأنعام والدواب شرع في ذكر نعمته عليهم في إنزال المطر من السماء... فقال : (لكم منه شراب) أي : جعله عذباً زلالاً يسوغ لكم شرابه، ولم يجعله ملحاً أجاجاً (ومنه شجر فيه تسيمون): أي وأخرج لكم منه

شجرًا ترعون فيه أنعامكم. كما قال ابن عباس وعكرمة والضحاك وقتادة وابن زيد في قوله : (فيه تسيمون)، أي: ترعون، ومنه الإبل السائمة، والسوم : الرعي .

وقوله : (يُنْبِتُ لَكُمْ بِهِ الزَّرْعَ وَالزَّيْتُونَ وَالنَّخِيلَ وَالْأَعْنَابَ وَمِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ)، أي : يخرجها من الأرض بهذا الماء الواحد على اختلاف صنوفها وطعومها وألوانها وروائحها وأشكالها، (وَمِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ) يعني من كل الفواكه غير ذلك أرزاقًا وأقواتًا وإدامًا وفاكهةً، نعمة منه عليكم بذلك وتفضيلًا وحجة على من كفر به منكم<sup>(٥٠)</sup> .

وقدم الزرع لأنه أصل الأغذية التي ينتفع بها الناس، وأتبعه بالزيتون لكونه فاكهةً من وجه، وإدامًا من وجه؛ لكثرة ما فيه من الدهن وهو جمع زيتونة، ويقال للشجرة نفسها : زيتونة، ثم ذكر النخيل لكونه غذاء وفاكهة وهو مع العنب أشرف الفواكه، وجمع الأعناب لاشتغالها على الأصناف المختلفة، ثم أشار إلى سائر الثمرات فقال : (وَمِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ) كما أجمل الحيوانات التي لم يذكرها فيما سبق بقوله : ﴿وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ [النحل : ٨] <sup>(٥١)</sup> .

وقوله : (إن في ذلك لآية) يقول جل ثناؤه : إن في إخراج الله بما ينزل من السماء من ماء ما وصف لكم لآيةً : يقول : الدلالة واضحة، وعلامةً بينةً (لقوم يتفكرون) أي : لقوم يعتبرون مواعظ الله، ويتفكرون في حججه، فيتذكرون وينيبون<sup>(٥٢)</sup> .

وقوله تعالى : ﴿وَمِنْ ثَمَرَاتِ النَّخِيلِ وَالْأَعْنَابِ تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا وَرِزْقًا حَسَنًا إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَةً لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾ [النحل : ٦٧] .

قوله : (وَمِنْ ثَمَرَاتِ النَّخِيلِ وَالْأَعْنَابِ) أي : ولكم أيضًا عبرة فيما نسقيكم ونرزقكم من ثمرات النخيل والأعناب ما تتخذون منه سكرًا ورزقًا حسنًا، مع ما نسقيكم من بطون الأنعام من اللبن الخارج من بين الفرث والدم .

وقوله : (تَتَّخِذُونَ مِنْهُ) والكناية في (منه) عائدة إلى (ما) محذوفة أي : ما تتخذون منه (سَكَرًا وَرِزْقًا حَسَنًا)<sup>(٥٣)</sup> .

وذكر الطبري : اختلاف أهل التأويل في معنى قوله : (تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا وَرِزْقًا حَسَنًا) . قال بعضهم : عنى بالسَّكْرِ : الخمر، وبالرزق الحسن : التمر والزبيب، وقال : إنما نزلت هذه الآية قبل تحريم الخمر<sup>(٥٤)</sup> .

وقال آخرون : السَّكْرُ بمنزلة الخمر في التحريم، وليس بخمرٍ، وقالوا : هو نقيع التمر والزبيب إذا اشتدَّ وصار يسكر مشاربه .

وقال آخرون : السَّكْرُ : هو كل ما كان حلالًا شربه، كالنبيذ الحلال والخلِّ والرطب. والرزق الحسن : التمر والزبيب .

وهذا التأويل عندي هو أولى الأقوال بتأويل هذه الآية، وذلك أن السكر في كلام العرب على أحد أوجه أربعة :

أحدها : ما أسكر من الشراب .

والثاني : ما طعم من الطعام .

والثالث : السُّكُون .

والرابع : المصدر من قولهم : سكر فلان يسكر سُكْرًا وَسُكْرًا وَسُكْرًا، فإذا كان ذلك كذلك، وكان ما يُسَكَّرُ من الشراب حرامًا بما قد دل عليه كتاب (لطيف القول في أحكام شرائع الإسلام) وكان غير جائز أن نقول هو منسوخ، إذ كان المنسوخ هو ما نفى حكمه الناسخ، وما لا يجوز اجتماع الحكم به وناسخه، ولم يكن في الله تعالى ذِكْرُهُ بتحريم الخمر دليل على أن السُّكْر الذي هو غير الخمر، وغير ما يسكر من الشراب، حرام، إذ كان السكر أحد معانيه عند العرب، ومن نزل بلسانه القرآن هو كل ما طعم، ولم يكن مع ذلك، إذ لم يكن في نفس التنزيل دليل على أنه منسوخ، أو ورد بأنه منسوخ خبر من الرسول، ولا اجتمعت عليه الأمة، فوجب القول بما قلنا من أن معنى السُّكْر في هذا الموضع : هو كل ما حل شربه، مما يَتَّخَذُ من ثمر النخل والكرم (٥٥) .

وقوله : (إن في ذلك لآية لقوم يعقلون) أي : دلالة لمن يستعمل العقل ويعمل بما يقتضيه عند النظر في الآيات التكوينية (٥٦) .

قوله تعالى : ﴿وَاضْرِبْ لَهُم مَّثَلًا رَجُلَيْنِ جَعَلْنَا لِأحَدِهِمَا جَنَّتَيْنِ مِنْ أَعْنَابٍ وَحَفَفْنَاهُمَا بِنَخْلٍ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمَا زُرْعًا﴾ [الكهف : ٣٢] .

قوله : (واضرب لهم مثلاً رجلين) اختلفت الروايات التفسيرية في مناسبة نزول هذه الآية إلى عدة أقوال :

قيل : نزلت في أخوين من أهل مكة من بني مخزوم، أحدهما مؤمن وهو أبو سلمة عبد الله بن عبد الأسد بن عبد ياليل، وكان زوج أم سلمة، قبل النبي صلى الله عليه وسلم والآخر كافر وهو الأسود بن عبد الأسد بن عبد ياليل .

وقيل : هذا مثل لعينة بن حصن وأصحابه مع سلمان، وأصحابه شبههما برجلين من بني إسرائيل أخوين أحدهما مؤمن واسمه يهوذا في قول ابن عباس، وقال مقاتل : تملیخا، والآخر كافر واسمه قطروس، وقال وهب : فقسطفير، وهما اللذان وصفهما الله تعالى في قوله : ﴿فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ ﴿ قَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ إِنِّي كَانَ لِي قَرِينٌ ﴿ [الصفوات : ٥٠-٥١] وكانت قصتهما على ما حكى عبد الله بن المبارك عن معمر عن عطاء الخراساني، قال : كان رجلان شريكين، لهما ثمانية آلاف دينار، وقيل : كانا أخوين، ورثا من أبيهما ثمانية آلاف دينار

فاقتسماها، فعمد أحدهما فاشترى أرضاً بألف دينار، فقال صاحبه : اللهم إن فلاناً قد اشترى أرضاً بألف دينار، فإني أشتري منك أرضاً في الجنة بألف دينار، فتصدق بألف دينار، ثم إن صاحبه بنى داراً بألف دينار، فقال هذا : اللهم إن فلاناً بنى داراً بألف دينار، فإني أشتري منك داراً في الجنة بألف دينار، فتصدق بذلك . ثم تزوج صاحبه امرأة فأنفق عليها ألف دينار، فقال هذا المؤمن : اللهم إني أخطب إليك امرأة من نساء الجنة بألف دينار . فتصدق بألف دينار، ثم اشترى صاحبه خدماً ومتاعاً بألف دينار، فقال هذا : اللهم إني أشتري منك متاعاً وخدمًا في الجنة بألف دينار، فتصدق بألف دينار، ثم أصابته حاجة شديدة، فقال : لو أتيتُ صاحبي لعله ينالني منه معروف، فجلس على طريقه حتى مرَّ به في حشمه، فقام إليه فنظر إليه الآخر فعرفه، فقال : فلان ؟ قال : نعم، فقال ما شأنك ؟ فقال : أصابتنى حاجة بعدك فأنتيتك لتصيبني بخير، فقال : ما فعل مالك وقد اقتسما مالاً وأخذت شطره ؟ فقص عليه قصته، فقال : وإنك لمن المصدقين بهذا ؟ اذهب فلا أعطيك شيئاً، فطرده فقضى لهما أن توفيا، فنزل فيهما : ﴿ فَأَقْبَل بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ ﴾ قَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ إِنِّي كَانَ لِي قَرِينٌ ﴿ [الصفات : ٥٠ - ٥١] ، وروي أنه لما أتاه أخذ بيده وجعله يطوف به ويريه أموال نفسه، فنزل فيهما : (واضرب لهم مثلاً رجُلَيْنِ) أذكر لهم خبر رجلين... (٥٧) .

بين الله تعالى حال الأخوين في الدنيا في هذه السورة، وبين حالهم في الآخرة كما في قوله تعالى : ﴿ قَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ إِنِّي كَانَ لِي قَرِينٌ ﴾ ﴿ يَقُولُ أَتُنكَ لَمِنَ الْمُصَدِّقِينَ ﴾ [الصفات : ٥١ - ٥٢] إلى قوله تعالى : ﴿ لِمِثْلِ هَذَا فَلْيَعْمَلِ الْعَامِلُونَ ﴾ [الصفات : ٦١] .

قال ابن عطية : وذكر إبراهيم بن القاسم الكاتب في كتابه في عجائب البلاد أن بحيرة تَنيس كانت هاتين الجنتين، وكانتا لأخوين فباع أحدهما نصيبه من الآخر فأنفق في طاعة الله حتى عيَّره الآخر، وجرت بينهما المحاوراة فغرقها الله تعالى في ليلة، وإياها عنى بهذه الآية (٥٨) .

وقيل : إن هذا مثل ضربه الله تعالى لهذه الأمة : وليس بخبر عن حال متقدمه، لتزهد في الدنيا وترغب في الآخرة . وجعله زجرًا وإنذارًا، وسياق الآية يدل على خلاف هذا والله أعلم (٥٩) .

وقال الطبري : يقول الله تعالى لنبيه محمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : واضرب يا محمد لهؤلاء المشركين بالله، الذين سألوك أن تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشيَّ يريدون وجهه، (مثلاً)، مثل (رَجُلَيْنِ جَعَلْنَا لِأَحَدِهِمَا جَنَّتَيْنِ مِنْ أَعْنَابٍ) أي : جعلنا له بساتين من كروم، محفوفين بالنخيل، المحدقة في جنباتها وفي خلالها الزروع، وكل من الأشجار والزروع مثمر مقبل في غاية الجودة (٦٠) .

وقوله تعالى : ( وَحَفَقْنَا هُمَا بِنَخْلٍ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمَا زَرْعًا ) .

والحِفاف : الجانب، وجمعه أَحْفَفة، يقال : حَفَّ به القوم، أي : طافوا بجوانبه . ومنه

قوله تعالى : ﴿ حَافِينَ مِنْ حَوْلِ الْعُرْشِ ﴾ [الزمر : ٧٥] .

والمعنى في ذلك أي : جعلنا حول الأعناب النخل، ووسط الأعناب الزرع .

وقيل : (بينهما) أي بين الجنتين زرعاً، يعني لم يكن بين الجنتين موضع خراب (٦١) .

قوله تعالى : ﴿ فَأَجَاءَهَا الْمَخَاضُ إِلَى جِذْعِ النَّخْلَةِ قَالَتْ يَا لَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هَذَا وَكُنْتُ نَسِيًّا

مَنْسِيًّا ﴾ [مريم : ٢٣] .

( يقول تعالى مخبراً عن مريم أنها لما قال لها جبريل عن الله تعالى ما قال، أنها استسلمت لقضاء الله تعالى، فذكر غير واحد من علماء السلف أن الملك وهو جبرائيل عليه السلام عند ذلك نفخ في جيب درعها، فنزلت النفخة حتى ولجت في الفرج فحملت بالولد بإذن الله تعالى، فلما حملت به ضاقت ذرعاً، ولم تدر ماذا تقول للناس، فإنها تعلم أن الناس لا يصدقونها فيما تخبرهم به، غير أنها أفشت سرها وذكرت أمرها لأختها امرأة زكريا، وذلك أن زكريا عليه السلام كان قد سأل الله الولد فأجيب إلى ذلك، فحملت امرأته، فدخلت عليها مريم، فقامت إليها فاعتنقتها وقالت : أشعرت يا مريم أني حبلى ؟ فقالت لها مريم : وهل علمت أيضاً أني حبلى، وذكرت لها شأنها وما كان من خبرها، وكانوا بيت إيمان وتصديق، ثم كانت امرأة زكريا بعد ذلك إذا واجهت مريم تجد الذي في بطنها يسجد للذي في بطن مريم، أي يعظمه ويخضع له، فإن السجود كان في ملتهم عند السلام مشرعاً، كما سجد ليوسف أبواه وإخوته، وكما أمر الله الملائكة أن يسجدوا لآدم عليه السلام، ولكن حرم في ملتنا هذه تكميلاً لتعظيم جلال الرب تعالى) (٦٢) .

وأخرج ابن أبي حاتم قول الإمام مالك رحمه الله : بلغني أن عيسى ابن مريم ويحيى بن زكريا عليهما السلام ابنا خالة، وكان حملهما جميعاً معاً، فبلغني أن أم يحيى قالت لمريم : إنني أرى أن ما في بطني يسجد لما في بطنك . قال مالك : أرى ذلك لتفضيل عيسى عليه السلام، لأن الله جعله يحيى الموتى ويبرئ الأكمه والأبرص، ثم اختلف المفسرون في مدة حمل عيسى عليه السلام إلى عدة أقوال :

قال الجمهور : حملت به تسعة أشهر .

وقال عكرمة : ثمانية أشهر . ولذلك قيل : لا يعيش ابن ثمانية أشهر حفظاً لخاصية عيسى

عليه السلام، وقيل : ولدته لسبعة أشهر . وقيل : ولدته لسته أشهر .

وقال ابن جريج أخبرني المغيرة بن عثمان بن عبد الله الثقفي، سمع ابن عباس وسئل عن حمل مريم قال : لم يكن إلا أن حملت فوضعت (٦٣) .

ورد ابن كثير على هذا، وقال هذا غريب، وكأنه مأخوذ من ظاهر قوله تعالى : ﴿ فَحَمَلَتْهُ فَانْتَبَدَتْ بِهِ مَكَانًا قَصِيًّا ﴾ فَأَجَاءَهَا الْمَخَاضُ إِلَى جِذْعِ النَّخْلَةِ ﴿ [مريم : ٢٢-٢٣] ، فالفاء وإن كانت للتعقيب، لكن تعقيب كل شيء بحسبه، كقوله تعالى : ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ طِينٍ ﴾ ﴿ ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَكِينٍ ﴾ ﴿ ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَامًا فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْمًا ثُمَّ أَنْشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ ﴿ [المؤمنون : ١٢-١٤] ، فهذه الفاء للتعقيب بحسبها .

وقد ثبت في الصحيحين (٦٤) أن بين كل صفتين أربعين يوماً (٦٥) .

وقال الماوردي في قوله تعالى : ( فَأَجَاءَهَا الْمَخَاضُ إِلَى جِذْعِ النَّخْلَةِ ) فيه وجهان : أحدهما : معناه ألجأها، قاله ابن عباس ومجاهد وقتادة، ومنه قول الشاعر (٦٦) :

إذا شدتنا شدة صادقــــــــــــــــة      فأجأناكم إلى سفح جبل

والثاني : معناه فجأها المخاض (٦٧) .

أي : فاضطرها وألجأها الطلق إلى جذع النخلة في المكان الذي تنحت إليه، وقد اختلفوا فيه، فقال السدي : كان شرقي محرابها الذي تصلي فيه من بيت المقدس .

وقال وهب بن منبه : ذهبت هاربة، فلما كانت بين الشام وبلاد مصر ضربها الطلق . وفي رواية عن وهب : كان ذلك على ثمانية أميال من بيت المقدس في قرية هناك يقال لها : بيت لحم .

وقوله : ( يَا لَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هَذَا وَكُنْتُ نَسِيًّا مَنْسِيًّا ) [مريم : ٢٣] ، قال قتادة : لا أعرف ولا يدرى من أنا .

وقيل : حيضة ملقاة (٦٨) .

وقوله : ( يَا لَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هَذَا وَكُنْتُ نَسِيًّا مَنْسِيًّا ) .

وروي أنها لما اشتد عليها الطلق والولادة وأوجاعها، أنها بلغت إلى موضع كان فيه جذع نخلة بال يابس في أصله مذود بقرة على جرية ماء، فاشتد بها الأمر، واحتضنت الجذع لشدة الوجع، وولدت عيسى عليه السلام، فقالت عند ولادتها لما رأتها من الآلام والتعزب وإنكار قومها وصعوبة الحال من غير ما وجه : ياليتني مت ولم يجر عليّ هذا القدر، وتمنت مريم الموت من جهة الدين إذ خافت أن يظن بها الشر في دينها، وتعير فيفتتها ذلك، وهذا مباح، وعلى هذا الحد تمناه عمر بن الخطاب ؓ وجماعة من الصالحين . ونهى النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عن تمنى

الموت لضر نزل بالبدن؛ لأنه زمن الفتن يذهب بالدين، وكنت نسيًا أي شيئاً متروكاً محتقراً والنسي في كلام العرب الشيء الحقير الذي شأنه أن ينسى فلا يتألم لفقده كالوتد والحبل للمسافر ونحوه (٦٩) .

وقوله تعالى : ﴿ وَهَزِيْ اِلَيْكَ بِجِدْعِ النَّخْلَةِ تُسَاقِطُ عَلَيْكَ رَطْبًا جَنِيًّا ﴾ [مريم : ٢٥] .  
قال الشوكاني : في قوله تعالى : ( وَهَزِيْ اِلَيْكَ بِجِدْعِ النَّخْلَةِ ) . الهز التحريك، يقال : هزه فاهتز، والعرب تقول : هزّ وهزّ به، كما تقول العرب : حزّ رأسه وحزّ برأسه، وأمدد الحبل وأمدد به .  
والباء في (بِجِدْعِ النَّخْلَةِ) مزيدة للتوكيد .  
والجدع هو أسفل الشجرة .  
وقال قطرب : كل خشبة في أصل شجرة فهي جذع .  
وقيل : كان الجذع يابساً، وذلك في أيام الشتاء، (إليك) أي : جهتك (٧٠) .  
وقال ابن عطية : يؤخذ منه مراعاة الأسباب، وإلا فالله سبحانه قادر على إيصال ذلك إليها من غير هز .

ثم أمر بهـز الجذع اليابس لترى آية أخرى في إحياء مـسوات الجذع، وقالت فرقة : بل كانت النخلة مطعمة رطباً .  
وقال السدي : كان الجذع مقطوعاً، وعلى هذا تكون هذه آيات تسليها وتسكن إليها (٧١)

وذكر ابن عرفة : وكان بعضهم يقول : إنما أمرها بالهز، لأن فيه اشتغالاً لها؛ لتسلي وتزول عنها ما بها من الغم، فما شاهدناه فيمن يكون مغموماً فتعلق نفسه بشيء يزيل همه (٧٢) .

واختلف في النخلة على أربعة أقاويل :

أحدها : كانت برنية .

الثاني : صرفاته، قاله أبو داود .

الثالث : قريناً .

الرابع : عجوة، قاله مجاهد (٧٣) .

وقوله : ( تُسَاقِطُ عَلَيْكَ ) اختلفت القراءة في قوله : ( تساقط )، فقرأ بفتح التاء والقاف وتشديد السين، يعني تساقط، فأدغمت إحدى التائين في السين، يعني تسقط عليك النخلة رطباً، وخفف حمزة السين وحذف التاء التي أدغمها غيره .

وقرأ حفص بضم التاء وكسر القاف خفيف على وزن تُفَاعِلُ، وتساقط بمعنى أسقط،

والتأنيث لأجل النخلة .

وقرأ يعقوب (يساقط) بالياء مشددة رده إلى الجذع .  
وقوله : (رطباً جنياً) مجنياً . وقيل : الجني هو الذي بلغ الغاية، وجاء أوان اجتنائه (٧٤) .  
وقيل : أي رطباً مهياً للاجتناء، لأن الرطب قسمان : منها ما حل، ومنها ما لم يحضر  
وقت اجتنائه (٧٥) .

وقال الربيع بن خثيم : ما للنفساء عندي خير من الرطب، ولا للمريض خير من  
العسل (٧٦) .

وقال عمرو بن ميمون : ما أدري للمرأة إذا عسر عليها ولدها خير من الرطب لقول الله  
سبحانه : (وَهَزِيْٓٔ اِلَيْكَ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ تُسَاقِطُ عَلَيْكَ رَطْبًا جَنِيًّا) .  
وقالت السيدة عائشة رضي الله عنها : إن من السنة أن يمضغ التمر ويدلك به فم المولود،  
وكذلك كان رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يمضغ التمر ويحنك به أولاد الصحابة (٧٧) .  
وقوله تعالى : ﴿ قَالَ آمَنْتُمْ لَهُ قَبْلَ أَنْ آذَنَ لَكُمْ إِنَّهُ لَكَبِيْرُكُمْ الَّذِي عَلَّمَكُمُ السِّحْرَ فَلَا تُقَطِّعْنَ  
أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ مِنْ خِلَافٍ وَلَا تُصَلِّبُنَكُمْ فِي جُدُوعِ النَّخْلِ وَتَعْلَمُنَّ إِنَّا أَشَدُّ عَذَابًا وَأَبْقَى ﴾ [طه :  
٧١] .

يقول تعالى مخبراً عن كفر فرعون وعناده وبغيه ومكابرتة الحق بالباطل، حين رأى ما  
رأى من المعجزة الباهرة والآية العظيمة، ورأى الذين قد استنصر بهم قد آمنوا بحضرة الناس  
كلهم، وغلب كل الغلب، شرع في المكابرة والبهت، وعدل إلى استعمال جاهه وسلطانه في  
السحرة، فتهدهم وتوعدهم وقال : (آمنتم له) أي صدقتموه (قبل أن آذن لكم) أي : ما أمرتكم  
بذلك وافتتنتم علي في ذلك، وقال قولاً يعلم هو والسحرة والخلق كلهم أنه بهت وكذب (إنه  
لكبيركم الذي علمكم السحر) أي أنتم إنما أخذتم السحر عن موسى، واتفقتم أنتم وإياه علي  
وعلى رعيتي لتظهوره، كما في قوله تعالى في الآية الأخرى : ﴿... إِنَّ هَذَا لَمَكْرٌ مَّكْرْتُمُوهُ فِي  
الْمَدِيْنَةِ لِتُخْرِجُوْا مِنْهَا أَهْلَهَا فَسَوْفَ تَعْلَمُوْنَ ﴾ [الأعراف : ١٢٣] .

ثم أخذ يتهددهم بالقطع والصلب .  
وقوله تعالى : (فَلَا تُقَطِّعْنَ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ مِنْ خِلَافٍ) ، يقول : فلا تقطعن أيديكم  
وأرجلكم مخالفاً بين قطع ذلك وذلك أن يقطع يمنى اليدين ويُسرى الرجلين، أو يُسرى اليدين،  
ويمنى الرجلين، فيكون ذلك قطعاً من خلاف، وكان فيما ذكر أول من فعل ذلك فرعون (٧٨) .

وقوله : (وَلَا تُصَلِّبُنَكُمْ فِي جُدُوعِ النَّخْلِ) ، أي : على جذوع النخل (٧٩) .

وقال سويد بن أبي كاهل (٨٠) :

وهم صلبوا العبد في جذوع نخلة      فلا عطست شيبان إلا بأجدعاً

قوله تعالى : ﴿ فَأَنْشَأْنَا لَكُمْ بِهِ جَنَّاتٍ مِنْ نَخِيلٍ وَأَعْنَابٍ لَكُمْ فِيهَا فَوَاكِهُ كَثِيرَةٌ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ﴾ [المؤمنون : ١٩] .

في هذه الآية يذكر تعالى نعمه على عبده التي لا تعد ولا تحصى في إنزاله القطر من السماء بقدر، أي : بحسب الحاجة لا كثيراً فيفسد الأرض والعمران، ولا قليلاً فلا يكفي الزروع والثمار، بل بقدر الحاجة إليه من السقي والشرب والانتفاع به، حتى إن الأراضي التي تحتاج ماء كثيراً لزراعتها ولا تحتمل دمنتها إنزال المطر عليها يسوق إليها الماء من بلاد أخرى كما في أرض مصر، ويقال لها : الأرض الجرز، يسوق الله إليها ماء النيل معه طين أحمر يجترفه في بلاد الحبشة في زمان أمطارها فيأتي الماء يحمل طيناً أحمر فيسقي أرض مصر، ويقر الطين على أرضهم؛ ليزرعوا فيه؛ لأن أرضهم سباح يغلب عليها الرمال فسبحان اللطيف الخبير الرحيم الغفور، وقوله : ﴿ فَأَسْكَنَاهُ فِي الْأَرْضِ ﴾ [المؤمنون : ١٨]، أي : جعلنا الماء إذا نزلت من السحاب يخلد في الأرض، وجعلنا في الأرض قابلية له وتشربه ويتغذى به ما فيها من الحب والنوى، وقوله : ﴿ وَإِنَّا عَلَىٰ ذَهَابٍ بِهِ لِقَادِرُونَ ﴾ [المؤمنون : ١٨]، أي : لو شئنا أن لا تمطر لفعلنا ولو شئنا أذى لصرفناه عنكم إلى السباح والبراري والقفاز لفعلنا، ولو شئنا لجعلناه أجاباً لا ينتفع به لشرب ولا لسقي لفعلنا، ولو شئنا لجعلناه لا ينزل في الأرض بل ينجز على وجهها لفعلنا، ولو شئنا لجعلناه إذا نزل فيها يغور إلى مدى لا تصلون إليه ولا تنتفعون به لفعلنا، ولكن بلطفه ورحمته ينزل عليكم الماء من السحاب عذباً فراتاً زلاً فيسكنه في الأرض ويسلكه ينابيع في الأرض فيفتح العيون والأنهار ويسقي به الزرع والثمار تسيرون منه ودوابكم وأنعامكم وتغسلون منه وتتطهرون منه وتنظفون، فله الحمد والمنة وقوله : ﴿ فَأَنْشَأْنَا لَكُمْ بِهِ جَنَّاتٍ مِنْ نَخِيلٍ وَأَعْنَابٍ ﴾ يعني : فأخرجنا لكم بما أنزلنا من السماء جنات، أي : بساتين وحدائق (ذات بهجة)، أي : ذات منظر حسن . وقوله : ﴿ مِنْ نَخِيلٍ وَأَعْنَابٍ ﴾، أي : فيها نخيل وأعناب وهذا ما كان يألف أهل الحجاز ولا فرق بين الشيء وبين نظيره، وكذلك في حق كل أهل إقليم عندهم من الثمار من نعمة الله عليهم ما يعجزون عن القيام بشكره (٨١) .

وقوله تعالى : ﴿ فَأَنْشَأْنَا لَكُمْ بِهِ جَنَّاتٍ مِنْ نَخِيلٍ وَأَعْنَابٍ ﴾ [المؤمنون : ١٩] .

يقول تعالى : فأحدثنا لكم بالماء الذي أنزلناه من السماء، بساتين من نخيل وأعناب (٨٢)

وقال ابن عرفة : ( الإنشاء هو ابتداء الشيء على أكمل وجه، والضمير في به عائد على الماء، وهل الماء هو الأصل في النبات والتراب أو هما معاً ؟ قال : والظاهر أن الماء مكمل للإنبات إذ التراب وحده لا ينبت فهو الجزء المكمل فلذلك نسب إليه الإنشاء ) (٨٣) .

أ.د. زياد علي دايج

وقال بعض المفسرين : أي أوجدنا بذلك الماء جنات من النوعين المذكورين (لكم فيها) أي : في هذه الجنات (فواكه كثيرة) تتفكهون بها وتطعمون منها، وقيل : المعنى من هذه الجنات وجوه أرزاقكم ومعاشكم، كقوله : فلان يأكل من حرفة كذا، وهو بعيد، واقتصر سبحانه على النخيل والأعناب، دون وصفها بسائر ثمار الأرض، لأن هذين النوعين من الثمار كانا هما أعظم ثمار الحجاز وما قُرب منها، فكانت النخيل لأهل المدينة، والأعناب لأهل الطائف، فذكر القوم بما يعرفون من نعمة الله عليهم، بما أنعم به عليهم من ثمارها (٨٤).

وقيل : لأنها أشرف الأشجار ثمرة وأطيبها منفعة وطعمًا ولذة .

وقوله : (لَكُمْ فِيهَا فَوَاكِهُ) أن لكم في هذه الجنات فواكه من غير العنب والنخيل، وقيل : المعنى لكم في هذين النوعين فواكه خاصة؛ لأن فيهما أنواعًا مختلفة متفاوتة في الطعم واللون .

وقد اختلف أهل الفقه في لفظ الفاكهة على ماذا يطلق ؟ اختلافًا كثيرًا، ولسنا في معرض الحديث عن آرائهم، ولكن أحسن ما قيل : إنها تطلق على الثمرات التي يأكلها الناس، وليست بقوت لهم ولا طعام ولا إدام، واختلف في البقول هل تدخل في الفاكهة أم لا (٨٥) .

وقوله تعالى : ﴿ وَزُرُوعٍ وَنَخْلٍ طَلْعُهَا هَضِيمٌ ﴾ [الشعراء : ١٤٨] .

هذه الآية مرتبطة بالآيات التي قبلها، يقول الله جل وعلا واعظًا لهؤلاء ومحذرًا لهم من نعم الله أن تحل بهم، ومذكّرًا لهم بأنعمه عليهم فيما رزقهم من الأرزاق الدارة وجعلهم في أمن من المحذورات، وأنبت لهم من الجنات، وفجر لهم من العيون الجاريات، وأخرج لهم من الزروع والثمرات، ولهذا قال : (وَنَخْلٍ طَلْعُهَا هَضِيمٌ) وفي هضيم عدة أقوال:

قال ابن عباس : لطيف، ومنه هضيم الكشخ إذا كان لطيفًا . وروى عطية عنه : يانع

نضيج .

وقال عكرمة وقتادة : اللين .

وقال الحسن : الرخو .

وقال مجاهد : متهشم يتفتت إذا مس، وذلك أنه ما دام رطبًا فهو هضيم، فإذا يبس فهو

هشيم .

وقال الضحاك ومقاتل : ركب بعضه فوق بعض حتى هضم بعضه بعضًا (٨٦)، أي : كسّره

وذكر الحسن البصري : هو الذي لا نوى له (٨٧) .

وذكر أهل اللغة : هو المنضم بعضه إلى بعض في وعائه قبل أن يظهر .

وقال الأزهري : الهضيم هو الداخل بعضه في بعض من النضج والنعومة .

وقيل : هضيم أي هاضم يهضم الطعام . وكل هذا لللطافته<sup>(٨٨)</sup> .

وقال الطبري : أولى الأقوال في ذلك بالصواب أن يقال : الهضيم : هو المتكسر من لينه

ورطوبته، وذلك من قولهم : هضيم فلا حقه : إذا انتقصه وتحيفه، فكذلك الهضم في الطلع، إنما هو التنقُّصُ منه من رطوبته ولينه إما بمسِّ الأيدي، وإما بركوب بعضه بعضاً، وأصله مفعول صرف إلى فعيل<sup>(٨٩)</sup> .

وقوله تعالى : ﴿ وَجَعَلْنَا فِيهَا جَنَّاتٍ مِنْ نَخِيلٍ وَأَعْنَابٍ وَفَجَّرْنَا فِيهَا مِنَ الْعُيُونِ ﴾ [يس :

٣٤] .

هذه الآية مرتبطة بما قبلها فقد جاءت في معرض ذكر الدلائل . يقول جل ثناؤه : (وآية

لهم) أي دلالة لهم على وجود الصانع وقدرته التامة وإحيائه الموتى، وقوله : (الأرض الميتة)، أي : إذا كانت ميتة هامة لا شيء فيها من النبات، فإذا أنزل الله تعالى عليها الماء، اهتزت وربت وأنبتت من كل زوج بهيج، ولهذا قال تعالى : (أَحْيَيْنَاهَا وَأَخْرَجْنَا مِنْهَا حَبًّا فَمِنْهُ يَأْكُلُونَ) [يس : ٣٣] أي : جعلناه رزقاً لهم ولأنعامهم (وَجَعَلْنَا فِيهَا جَنَّاتٍ مِنْ نَخِيلٍ وَأَعْنَابٍ وَفَجَّرْنَا فِيهَا مِنَ الْعُيُونِ)، (وجعلنا فيها)، يعني : في الأرض (جنت)، يعني : بساتين<sup>(٩٠)</sup> .

قال الطبري : ( يقول تعالى ذكره : وجعلنا في هذه الأرض التي أحييناها بعد موتها

بساتين من نخيل وأعناناب . (وفجرنا فيها من العيون)، يقول : وأنبعنا فيها من عيون الماء )<sup>(٩١)</sup> .

وقوله تعالى : ﴿ وَالنَّخْلَ بَاسِقَاتٍ لَهَا طَلْعٌ نَضِيدٌ ﴾ [ق : ١٠] .

يقول الله جل ثناؤه : وأنبتنا بالماء الذي أنزلنا من السماء النخل طوآلاً، الباسق : هو

الطويل، يقال للجبل الطويل : جبل باسق<sup>(٩٢)</sup> .

وفي (النخل باسقات) عدة أقوال :

قال مجاهد وعكرمة وقتادة : طوآلاً .

وقال عبد الله بن شداد بن الهاد : بُسُقُهَا استقامتها في الطول .

وقال سعيد بن جبير : مستويات .

وقال الحسن والفراء : مواقير حوامل، يقال للشاة بسقت إذا ولدت<sup>(٩٣)</sup> .

قال الشاعر<sup>(٩٤)</sup> :

فَلَمَّا تَرَكْنَا الدَّارَ قَلَّتْ مُنِيفَةٌ      بِقُرَّانٍ فِيهِ الْبَاسِقَاتُ الْمَوَاقِرُ

والقول الأول في اللغة أكثر وأشهر، يقال : بَسَقَ النخْلُ بُسُوقًا إذا طال . قال :

لَنَا خَمْرٌ وَلَيْسَ خَمْرٌ كَرْمٍ      وَلَكِنْ مِنْ نِتَاجِ الْبَاسِقَاتِ



وقال الطبري : في قوله : ( كأنهم أعجاز نخل ) ، ومعنى الكلام : فيتركهم كأنهم أعجازُ نخلٍ منقعر، فترك ذِكْرَ فيتركهم، استغناءً بدلالة الكلام عليه . وقيل : إنما شبههم بأعجاز نخلٍ منقعر، لأن رؤوسهم كانت تبيّن من أجسامهم، فتذهب لذلك رِقابهم، وتبقى أجسادهم (١٠٥) .  
وقال بعض المفسرين في قوله (أعجاز نخل منقعر) للفظ النخل وهو من الجمع الذي يذكر ويؤنث .

وسئل المبرّد بحضرة إسماعيل بن إسحاق القاضي عن ألف مسألة هذه من جملتها، وهو أن السائل قال : ما الفرق بين قوله تعالى: ﴿جَاءَتْهَا رِيحٌ عَاصِفٌ﴾ [يونس : ٢٢] ، وقوله: ﴿وَسَلِيمَانَ الرِّيحَ عَاصِفَةً﴾ [الأنبياء : ٨١] ، وقوله: ﴿كَانَهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ خَاوِيَةٍ﴾ [الحاقة : ٧] ، وقوله: ﴿كَانَهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ مُنْقَعِرٍ﴾ [القمر : ٢٠]؟ فقال : كل ما ورد عليك من هذا الباب فلك أن تردّه إلى اللفظ تذكيراً، ولك أن تردّه إلى المعنى تأنيثاً (١٠٦) .

والمنقعر : المنقلع من أصله، قعرت الشجرة قعراً قلعتها من أصلها فأنقعرت .  
وقعرت البئر أي نزلت حتى انتهت إلى قعرها، وكذلك الإناء إذا شربت ما فيه حتى انتهت إلى قعره . وأقعرت البئر جعلت لها قعراً (١٠٧) .

وقوله تعالى : ﴿فِيهَا فَاكِهَةٌ وَالنَّخْلُ ذَاتُ الْأَكْمَامِ﴾ [الرحمن : ١١] .  
والمعنى في قوله: (فاكهة) المراد بها: كل ما يتفكّه به من أنواع الثمار. مختلفة الألوان والطعوم والروائح

وقيل : ما يتفكّهون به من النعم التي لا تحصى .  
(وَالنَّخْلُ ذَاتُ الْأَكْمَامِ)، الأكمام : جمع كِمّ بالكسر .

قال الجوهري : والكمّة بالكسر والكمّامة وعاء الطلع وغِطاء النور والجمع كِمَامٌ وأَكِمَّةٌ وأَكْمَامٌ والأكاميم أيضاً . وكَمَّ الفصيلُ إذا أشفق عليه فَسْتَرَّ حتى يَقْوَى، قال الشاعر (١٠٨) :

بل لو شهدت الناسَ إذ تُكْمُوا      بغمّةٍ لو لــــم تُقــــرّجَ عُمُوا

وتُكْمُوا أي أغمي عليهم وغُطُوا . وأكَمَّتْ النخلةُ وكَمَّمت أي أخرجت أكمامها .  
والكمّام بالكسر والكمّامة أيضاً ما يُكَمّ به فمُّ البعير لثلاً يَعَضُّ، تقول منه : بعير مكوم أي مَحْجُوم . وكَمَّمت الشيء غَطَّيته . والكمُّ ما ستر شيئاً وغطاه، ومنه كُمُّ القميص بالضم والجمع أَكْمَامٌ وكممه، مثل حُبِّ وحبّية . والكمّة القلنسوة المدوّرة، لأنها تغطي الرأس، كما في قول الشاعر :

فقلتُ لهمْ كيلوا بكمّةٍ بعضِكمْ      دَرَاهِمكمْ إني كذلكُ أَكِيــــلٌ (١٠٩)

واختلف أهل التأويل في معنى (الأكمام) إلى عدة أقوال :

الأول : أن ذات الأكمام النخل، وأكمامها ليفها الذي في أعناقها، قاله الحسن .  
الثاني : أنه رقة النخل التي تكمم فيه طلعاً، ومنه قول الشاعر (١١٠) :

وذات أثاره أكلت عليها نباتاً في أكمته قفــــــــــــــــاراً

الثالث : أنه الطلع المكمم الذي هو كمام الثمرة، قاله ابن زيد .

الرابع : هي أوعية الطلع، قاله ابن جريج عن ابن عباس (١١١) .

وقال الطبري : وأولى الأقوال في ذلك بالصواب أن يقال : إن الله وصف النخل بأنها

ذات أكمام . وهي متكمة في ليفها، وطلعها متكمم في جفِّه، ولم يخصص الله الخبر عنها بتكممها ولا تكمم طلعها في جفِّه، بل عمَّ الخبر عنها بأنها ذات أكمام .

والصواب أن يقال : عنى بذلك ذات ليف، وهي به مُتكمة وذات طلع هو في جفِّه

متكَّم فيعمم، كما عمَّ جل ثناؤه (١١٢) .

وقال ابن أبي حاتم : ذكر عن عمرو بن علي الصيرفي، حدثنا أبو قتيبة، حدثنا يونس بن

الحارث الطائفي عن الشعبي قال : كتب قيصر إلى عمر بن الخطاب : أخبرك أن رسلي أتتني من

قبلك فزعمت أن قبلكم شجرة ليست بخليقة لشيء من الخير، تخرج مثل آذان الحمير ثم تشقق

مثل اللؤلؤ، ثم تخضر فتكون مثل الزمرد الأخضر، ثم تحمر فتكون كالياقوت الأحمر، ثم تينع

فتنضج كأطيب فالودج أكل، ثم تيبس فتكون عصمة للمقيم وزاداً للمسافر، فإن تكن رسلي

صدقني فلا أرى هذه الشجرة إلا من شجر الجنة، فكتب إليه عمر بن الخطاب : من عبد الله عمر

أمير المؤمنين إلى قيصر ملك الروم، إن رسلك قد صدقوك هذه الشجرة عندنا، وهي الشجرة التي

أنبتها الله على مريم حين نفست بعيسى ابنها، فاتق الله ولا تتخذ عيسى إلهاً من دون الله : ﴿إِنَّ

مَثَلَ عِيسَى عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ﴿١١٣﴾ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَلَا تَكُنْ مِنَ

الْمُضْتَرِّينَ ﴿١١٣﴾ [آل عمران : ٥٩ - ٦٠] (١١٣) .

وقوله تعالى : ﴿فِيهِمَا فَاكِهَةٌ وَنَخْلٌ وَرُمَّانٌ﴾ [الرحمن : ٦٨] .

يعني فيهما من أنواع الفواكه كلها، وهذا من صفات الجنتين المذكورتين في الآيات

السابقة، وإنما عطف النخل والرمان بالواو وإن كانا من جملة الفواكه تنبيهاً على فضلها

وشرفهما على سائر الفواكه، لكنهما خصصا بالذكر لمزيد حسنهما، وكثرة نفعهما، وهو من باب

عطف الخاص على العام (١١٤) .

وذكر ابن عرفة : اجابة بعض العلماء على القائلين بعطف الخاص على العام . قالوا : لا

نسلم أنه من عطف خاص على عام، بل من باب عطف مخالفين، فإن الفاكهة ما يتفكه به،

والنخل المعطوف المراد به الشجر لا ثمرها (١١٥) .

وقد اختلف في المعنى الذي من أجله أُعيدَ ذكر النخل والرمان، وقد ذُكرَ قَبْلُ أنَ فيهما الفاكهة، فقال بعضهم: أُعيدَ ذلك لأن النخل والرمان ليسا من الفاكهة؛ لأن ثمرة النخل فاكهة وطعام، وثمره الرمان فاكهة ودواء، فلم يخلصا للتفكه (١١٦).

وحكي عن ابن عباس أنه قال: الرمان ليس من الفاكهة، وكذلك الرطب، لأنهما أفردا بالذكر عن الفاكهة، وذكر الفراء هذا أيضاً. ولهذا قال أبو حنيفة إذا حلف لا يأكل الفاكهة فأكل رطباً أو رماناً لم يحنث، وقد خالفه صاحبه أبو يوسف، ومحمد. وقيل: إنما خصهما لكثرتهما في أرض العرب (١١٧).

وذهب جمهور أهل العلم: إلى أنهما من الفاكهة؛ لأن العرب تجعلهما من الفاكهة، قالوا: فإن قيل لنا: فكيف أعيدا وقد مضى ذكرهما مع ذكر سائر الفاكهة؟ قلنا (والكلام للطبري) ذلك كقوله: ﴿حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ﴾ [البقرة: ٢٣٨]، فقد أمرهم بالمحافظة على كل صلاة، ثم أعادَ العصرَ تشديداً لها، وكذلك أُعيدَ النخلُ والرمانُ ترغيباً لأهل الجنة. وكذلك قوله: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَسْجُدُ لَهُ مِنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ﴾، ثم قال: ﴿وَكَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ وَكَثِيرٌ حَقٌّ عَلَيْهِ الْعَذَابُ﴾ [الحج: ١٨]، وقد ذكروهم في أول الكلمة في قوله: (من في السموات ومن في الأرض) (١١٨). وكل هذه النعم يربي الله بها العباد، وهي أدلة قاطعة على ربوبيته.

قوله تعالى: ﴿مَا قَطَعْتُمْ مِنْ لِينَةٍ أَوْ تَرَكْتُمُوهَا قَائِمَةً عَلَى أُصُولِهَا فَبِإِذْنِ اللَّهِ وَلِيُخْزِيَ الْفَاسِقِينَ﴾ [الحشر: ٥].

قيل في معنى هذه الآية أن النبي محمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لما نزل على حصون بني النضير وهي البويرة حين نقضوا العهد بمعونة قريش عليه يوم أحد قطع المسلمون من نخلهم وأحرقوا ست نخلات، وحكى محمد بن إسحاق أنهم قطعوا نخلة وأحرقوا نخلة (١١٩)، وروي عن سعيد بن جبيرة عن ابن عباس في قوله: ﴿مَا قَطَعْتُمْ مِنْ لِينَةٍ أَوْ تَرَكْتُمُوهَا قَائِمَةً عَلَى أُصُولِهَا﴾، قال: اللينة: النخلة ﴿وَلِيُخْزِيَ الْفَاسِقِينَ﴾، قال: استنزلهم من حصونهم قال: وأمروا بقطع النخل، فحك في حدودهم، فقال المسلمون: قد قطعنا بعضاً وتركنا بعضاً، فلنسالن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هل لنا فيما قطعنا أجر؟ وهل علينا فيما تركنا من وزر؟ فأنزل الله: ﴿مَا قَطَعْتُمْ مِنْ لِينَةٍ أَوْ تَرَكْتُمُوهَا﴾ (١٢٠).

قوله: ﴿مَا قَطَعْتُمْ مِنْ لِينَةٍ﴾ (ما) في محل نصب بـ (قطعتم)، كأنه قال: أي شيء قطعتم، وكان هذا عن إقرار رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أو بأمره، إما لإضعافهم بها، وإما لسعة المكان بقطعها. فشق ذلك عليهم فقالوا- وهم يهود أهل الكتاب-: يا محمد، ألسنت تزعم أنك

نبي تريد الصلاح، أضمن الصلاح قطع النخل وحرق الشجر؟ وهل وجدت فيما أنزل الله عليك إباحة الفساد في الأرض؟! فشق ذلك على النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. ووجد المؤمنون في أنفسهم حتى اختلفوا، فقال بعضهم: لا تقطعوا مما أفاء الله علينا. وقال بعضهم: اقطعوا لنغيظهم بذلك. فنزلت الآية بتصديق من نهى عن القطع وتحليل من قطع من الإثم، وأخبر أن قطعه وتركه بإذن الله (١٢١).

وقال شاعرهم سماك اليهودي:

ألسنا ورثنا كتاب الحكيم  
وأنتم رعاء لشاء عجاف  
ترون الرعاية مجدداً لكم  
فيا أيها الشاهدون انتهوا  
لعل الليالي وحرر الدهور  
بقتل النضير وإجلالها  
فأجابه حسان بن ثابت:

هم أوتوا الكتاب فضيعوه  
كفرتم بالقرآن وقد أتيتم  
وهان على سراة بني لؤي  
وعلى عهد موسى ولم نصدق  
بسهل تهامة والأخيف  
لدى كل دهر لكم مجحف  
عن الظلم والمنطق المؤنف  
يدلن عن العادل المنصف  
وعقر النخيل ولم تقطف

ثم إن المسلمين جل في صدورهم ما فعلوه، فقال بعضهم: هذا فساد وقال آخرون منهم عمر بن الخطاب: هذا مما يجزي الله به أعداءه وينصر أوليائه، فقالوا: يا رسول الله هل لنا فيما قطعنا من أجر؟ وهل علينا فيما تركنا من وزر؟ فشق ذلك على النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حتى أنزل الله تعالى: ﴿مَا قَطَعْتُمْ مِنْ لِينَةٍ﴾، وفيه دليل على أن كل مجتهد مصيب.

واللين نوع من التمر الجيد.

وفي اللينة عشرة أقاويل:

أحدها: النخلة من أي الأصناف كانت، قاله ابن حبان.

الثاني: أنها كرام النخل، قاله سفيان.

الثالث: أنها العجوة خاصة، قاله جعفر بن محمد وذكر أن العتيق والعجوة كانا مع نوح

في السفينة، والعتيق الفحل، وكانت العجوة أصل الإناث كلها ولذلك شق على اليهود قطعها.

الرابع: أن اللينة الفسيلة لأنها ألين من النخلة، ومنه قول الشاعر (١٢٣):

غرسوا لينها بمجرى معين  
ثم صفوا النخيل بالآجام

والخامس : أن اللينة جميع الأشجار للينها بالحياة، ومنه قول ذي الرمة (١٢٤) :

طراق الخوافي واقع فوق ربيعةٍ ندى ليلة في ريشة يتفرق

وقال الأخفش : سميت لينة اشتقاقاً من اللون لا من اللين (١٢٥) .

السادس : النخل كله إلا العجوة والبرني، قاله الزهري ومالك وسعيد بن جبير وعكرمة

والخليل وأبو عبيدة .

السابع : أنها لون من النخل في روية عن ابن عباس أيضاً .

الثامن : هي ضرب من النخل يقال لتمره : اللّون، تمره أجود التمر، وهو شديد الصفرة،

يرى نواه من خارجه ويغيب فيه الضرس، النخلة منها أحب إليهم من وصيف (١٢٦) .

التاسع : هي النخلة القريبة من الأرض .

العاشر : أنها الدقل، قاله الأصمعي .

قال : أهل المدينة يقولون لا تنتفخ الموائد حتى توجد الألوان، يعنون الدقل .

وقال ابن العربي : الصحيح ما قاله الزهري ومالك لوجهين :

أحدهما : أنها أعرف ببلدهما وأشجارهما .

والثاني : أن الاشتقاق يعضده (١٢٧) .

واختلف في اشتقاقها، فقليل : هي من اللون وأصلها لونة .

وقيل : أصلها لينة من لان يلين .

واختلفت القراءة في قوله : ﴿ مَا قَطَعْتُمْ مِنْ لِينَةٍ أَوْ تَرَكْتُمُوهَا قَائِمَةً عَلَى أُصُولِهَا ﴾، فقرأ

عبد الله ﴿ مَا قَطَعْتُمْ مِنْ لِينَةٍ وَلَا تَرَكْتُمْ قَوْمًا عَلَى أُصُولِهَا ﴾ أي قائمة على سوقها . وقرأ الأعمش

﴿ مَا قَطَعْتُمْ مِنْ لِينَةٍ أَوْ تَرَكْتُمُوهَا قَوْمًا عَلَى أُصُولِهَا ﴾ المعنى لم تقطعوها .

وقرى : (قَوْمًا عَلَى أُصُولِهَا) . وفيه وجهان :

أحدهما : أنه جمع أصل، كرهن ورهن .

وثانيهما : اكتفي فيه بالضممة عن الواو .

وقرى (قَائِمًا عَلَى أُصُولِهِ) ذهاباً إلى لفظ (ما) .

وقوله : (فَيَاذَنْ لِلَّهِ) أي : بأمره .

(وَلِيُخْزِي الْفَاسِقِينَ) أي : ليدل اليهود الكفار به وبنبيه وكتبه (١٢٨) .

وقوله تعالى : ﴿ سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَتَمَازِينَةٍ أَيَّامٍ حُسُومًا فَتَرَى الْقَوْمَ فِيهَا صَرْعَى كَأَنَّهُمْ

أَعْجَازُ نَخْلٍ خَاوِيَةٍ ﴾ [الحاقة : ٧] .

أ.د. زياد علي دايج

القول في معنى قوله : (سخرها عليهم) أي : سلطها عليهم، (سبع ليال وثمانية أيام حسوما) أي : تتابعت عليهم في هذه الأيام فلم يكن لها فتور ولا انقطاع حتى أهلكتهم، وجاءت في (حسوماً) عدة أقوال :

قال ابن عباس : تباعاً .

وقال مجاهد وقتادة : متابعة ليس فيها فترة، وعلى هذا القول هو من جسم الكي وهو أن تتابع عليه بالمكواة .

وقال مقاتل والكلبي : دائمة .

وجاء عن الضحاك : كاملة لم تفتت عنهم حتى أفنتهم .

وورد عن عطية : شؤماً كأنها حسمت الخير عن أهلها .

وصرح الخليل : قطعاً لدابريهم، والحسم القطع والمنع، ومنه حسم الداء وحسم الدفاع .

وقال يمان والنضر بن شميل : حسمهم فقطعهم وأهلكهم، وهو نصب على الحال

والقطع (١٢٩) .

وقال ابن زيد : لأنها حسمتهم ولم تبق منهم أحداً، وفي ذلك يقول الشاعر (١٣٠) :

ومن مؤمن قوم هــــــــــــود      فأرسل ريحاً دبوراً عقيماً

توالت عليهم فكانت حُسوماً

وقوله : ﴿فَتَرَى الْقَوْمَ فِيهَا صَرْعَى كَأَنَّهُمْ أُعِجَازُ نَخْلٍ خَاوِيَةٍ﴾ . (فترى القوم) أي في تلك

الليالي والأيام (صرعى) أي هلكى جمع صريع قد صرعهم الموت .

﴿كَأَنَّهُمْ أُعِجَازُ نَخْلٍ خَاوِيَةٍ﴾ فيه ثلاثة أوجه :

أحدها : البالية، قاله أبو الطفيل .

الثاني : الخالية الأجواف، قاله ابن كامل .

الثالث : ساقطة الأيدان، خاوية الأحوال، قاله السدي .

وفي تشبيههم بالنخل الخاوية ثلاثة أوجه :

أحدها : أن أبدانهم خوت من أرواحهم مثل النخل الخاوية، قاله يحيى بن سلام .

الثاني : أن الريح كانت تدخل في أجوافهم من الخيشوم، وتخرج من أدبارهم، فصاروا

كالنخل الخاوية، حكاه ابن شجرة .

الثالث : لأن الريح قطعت رؤوسهم عن أجسادهم، فصاروا بقطعها كالنخل الخاوية (١٣١)

وقيل : في (إعجاز) لأنها تكون في عجز الشتاء، وقيل : سميت بذلك لأن عجوزاً من قوم عاد دخلت سرباً فتبعتها الريح، فقتلتها في اليوم الثامن من نزول العذاب وانقطع العذاب .  
واسم اليوم الثامن : مكفي الظعن . ولها أسامي مشهورة .

وذكر الثعلبي عن أحمد بن يحيى ثعلب الشاعر في وصف أيام العجوز :

كُسِعَ (١٣٢) الشتاء بسبعة عُبر أيام شهلتنا (١٣٣) من الشهر  
فبأمر وأخيه مؤتمر ومعلل وبمصطفى الجمـ (١٣٤)  
ذهب الشتاء مولياً عجلاً وأتتك وأقدة من النجر (١٣٥) (١٣٦)

قوله تعالى : ﴿وَزَيْتُونَا وَنَخْلًا﴾ [عبس : ٢٩].

وقوله : (وَزَيْتُونَا) وَهُوَ الزَّيْتُونُ الَّذِي مِنْهُ الزَّيْتُ . وَهُوَ أَدَمٌ وَعَصِيرُهُ أَدَمٌ، وَيُسْتَصْبَحُ بِهِ، وَيُدَّهَنُ بِهِ.

وقوله (ونخلاً وحدائق غلبا) أي بساتين (غلبا) غلاظ الأشجار .

وقال مجاهد : الغلب الشجر الملتف بعضه في بعض (١٣٧) .

وفي هذه الآية والآيات التي قبلها دلالات على إخراج النخل من الأرض وغيره من الزروع، وفي ذلك دلائل وبراهين على كمال قدرة وحكمة الله ورحمته (١٣٨) .

قوله تعالى : ﴿أَوْ تَكُونَ لَكَ جَنَّةٌ مِّنْ نَّخِيلٍ وَعِنَبٍ فَتُفَجَّرَ الْأَنْهَارُ خِلَالَهَا تَفْجِيرًا﴾

[الإسراء : ٩١] .

(يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ لِنَبِيِّ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: وَقَالَ لَكَ يَا مُحَمَّدُ مُشْرِكُو قَوْمِكَ: لَنْ نُصَدِّقَكَ حَتَّى تَسْتَنْبِطَ لَنَا عَيْنًا مِنْ أَرْضِنَا، تَدْفِقُ بِالْمَاءِ أَوْ تَفُورُ، أَوْ يَكُونَ لَكَ بُسْتَانٌ، وَهُوَ الْجَنَّةُ، مِنْ نَخِيلٍ وَعِنَبٍ، فَتُفَجَّرَ الْأَنْهَارُ خِلَالَهَا تَفْجِيرًا بِأَرْضِنَا هَذِهِ الَّتِي نَحْنُ بِهَا خِلَالَهَا، يَعْنِي: خِلَالَ النَّخِيلِ وَالْكَرْمِ، وَيَعْنِي بِقَوْلِهِ: {خِلَالَهَا تَفْجِيرًا} [الإسراء: ٩١] بَيْنَهَا فِي أُصُولِهَا تَفْجِيرًا بِسَبَبِ ابْنَيْتِهَا) (١٣٩) .

وقال ابن الجوزي : في معنى (أو تكون لك جنة) أي : بستان (فتفجر الأنهار) أي : تفتحها - تشققها - وتجريها، (خلالها) أي : وسط تلك الجنة (١٤٠) .

## المطلب الثالث: الفوائد الطبية والصحية والاقتصادية للنخلة.

### الفرع الاول: الفوائد الطبية والصحية للنخلة :

والرطب والتمر : غنيان بالعناصر الغذائية الأساسية وبخاصة البروتين والسكريات الأحادية والثنائية والكالسيوم وغيرها من العناصر .

وقد أثبتت الدراسات أن التمر بكل أنواعه مغدٌ مقوٌ للأعصاب والعضلات مسمن، يبعد السرطان، والشيخوخة، الكسل، القلق يُرطب الأمعاء، يشحذ الدماغ، يزيد القوة الجنسية، والطاقة التناسلية، مدرٌ للبول، منظم للمعدة والكبد والكلية، ينشط الغدة الدرقية، وتُعد قيمته الغذائية عالية جداً، تمنع الكثير من الأمراض وبخاصة السرطان ويشار إلى مادة الماغنسيوم فيه التي قد تكون السبب في عدم انتشار المرض الخبيث بكثرة بين سكان الصحراء، ولكن الإكثار منه يسبب عسراً في الهضم، ويمنع عن المصابين بالسكري والبدانة(١٤١) .

وذكر أبو القاسم الشهير بالوزير، أن الرطب مخصب للبدن البارد المزاج، وإذا طبخ وتغرغر بطبيخه نفع من الخناق والنفط الحادث في اللهاة ولاسيما إن خلط فيه نظرون أو ملح (١٤٢) .

كما أثبتت الأبحاث الطبية أن تناول الرطب أثناء المخاض له فوائد كثيرة وذلك لاحتوائه على مادة مشابهة للأوكسي توسين الذي يقوم بدور المحرض على المخاض والذي يساعد على الولادة .

كما تعمل على تنظيم تقلصات الرحم أثناء الولادة، وانقباض الرحم بعد الولادة، مما يمنع حدوث عطالة الرحم التي تؤدي إلى نزيف صاعق مميت بعد الولادة .

كما أن لمادة الأوكسي توسين دوراً هاماً في تدفق الحليب أثناء الرضاعة .  
كما أثبتت الدراسات احتواء التمر على فيتامين (A) الذي له تأثير مضاد للغدة الدرقية، ويكون له دور هام في إحداث الهدوء والسكينة في نفس الحامل أثناء المخاض والولادة(١٤٣) .

وأثبتت الدراسات أن التمر غير ناقل للجراثيم والأوبئة(١٤٤)، ويحتوي على الحديد الذي يكون بدوره دواءً علاجياً ووقائياً لفقر الدم . كما أنه يحتوي على الكالسيوم الذي تحتاجه المرضع من أجل بناء عظام وأسنان الجنين والرضيع(١٤٥) .

وأثبتت الأبحاث أن السكريات الموجودة بالرطب والتمر تمتص بسرعة فائقة وفي أقل من ساعة وهي عبارة عن الغلوكوز (سكر العنب أو الديكستروز) والليفيلوز (سكر الفواكه أو

الفركتوز) وكلاهما أحادي التسكر يمتصان مباشرة من جدار الأمعاء الدقيقة وبسهولة لأنهما لا يحتاجان إلى تبسيط تركيبهما الكيماوي كما هي الحال بالسكريات الأخرى .

وكذلك يحتوي الرطب على سكر القصب (السكروز) الثنائي التسكر، إذ يحتوي على وحدة من الفركتوز (سكر الفواكه) Fructose ووحدة أخرى من الجلوكوز Glucose . وسكر القصب سهل الهضم نوعاً ما لأنه ثنائي التسكر فيتحول بواسطة خميرة السيكراز Sucrose الموجودة في العصارة المعدية إلى الجلوكوز والفركتوز اللذان يمتصان من جدار الأمعاء الدقيقة للدم ثم إلى الأنسجة ليولدا الطاقة الحرارية المطلوبة للجسم بعد تمثيله وتحويله إلى ماء وثاني أكسيد الكربون الذي يخرج من الزفير أثناء التنفس، وأما ما يزيد عن حاجة الخلايا فهو يصل إلى الكبد الذي يحوله إلى جليكوجين، ويخزن هناك حتى الحاجة إذ يتحول مرة ثانية إلى جلوكوز (١٤٦) .

وبما أن التمر سهل الهضم وسريع الامتصاص فينصح الصائم عند الإفطار بتناول قليل منه مع شربة ماء، فعندما يبدأ الصائم في تناول إفطاره تتنبه الأجهزة، ويبدأ الجهاز الهضمي في عمله، وخصوصاً المعدة التي تريد التلطف بها، ومحاولة إيقاظها باللين . والصائم في تلك الحال بحاجة إلى مصدر سكري سريع، يدفع عنه الجوع، مثلما يكون في حاجة إلى الماء . كما أثبتت الأبحاث أن وجود التمر منقوعاً بالماء، واحتواء الرطب على نسبة مرتفعة من الماء ٦٥ - ٧٠% يزود الجسم بنسبة لا بأس بها من الماء، فلا يحتاج لشرب كمية كبيرة من الماء عند الإفطار (١٤٧) .

أ.د. زياد علي دايج

وفيما يأتي جدول بالعناصر الغذائية في كل ١٠٠ غ من الرطب والتمر المجفف (١٤٨) :

العناصر غ	الرطب	التمر المجفف
ماء	٥٩/٠	٢٠/٠
بروتين	٠/٩٠	٢/٢٠
دهون	٠/٣٠	٠/٦٠
رماد	٠/٩٠	١/٨٠
ألياف	١/٣٠	٢/٤٠
نشويّات (سكريات)	٣٧/٦٠	٧٣/٠
طاقة (كالوري)	١٦٣/٠	٣١٨/٠
كالسيوم (ملغ)	٥١/٠	٧٢/٠
فسفور (ملغ)	١/٣٠	٢/١٠
فيتامين أي (وحدة دولية)	٥٠/٠	٦٠/٠
فيتامين (بي ١) (ملغ)	٠/٠٧	٠/٠٩
رايبوفلافين (ملغ)	٠/٠٥	٠/١٠
نياسين	٠/٦٠	٠/٢٠
فيتامين سي (ملغ)	١٠/٠	٠/٠
فضلات	١٣/٠	١٣/٠

## الفرع الثاني: الفوائد الاقتصادية للنخلة:

يستفاد من أشجار النخيل في مواد البناء، والوقود، كما تعتمد عليه صناعة الجبال والمكانس، وتُصنع الحُصْر والقبعات والسلال من شرائح سعف النخيل المجدولة، كما تُصنع منه الأرائك والكراسي المنزلية، وتمدنا أشجار النخيل أيضاً بالزيت الذي يُستخدم في الطعام والإنارة. وأحياناً تستعمل بذرة النخيل (النواة) في عمل أزرار ومنحوتات، كما تستعمل علفاً للحيوانات بعد طحنها، كما تُستخدم كوقود أيضاً (١٤٩).

وقد جاءت السنة النبوية لتحث المسلمين على تناول هذه الفاكهة المباركة لما لها من فوائد عظيمة منها ما صحَّ عن النبي محمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أنه قال: «من تصبَّح بسبع تمرات لم يضره ذلك اليوم سُمٌّ ولا سحر»، وجاء بلفظ: «من تصبَّح بسبع تمرات من تمر العالية لم يضره ذلك اليوم سُمٌّ ولا سحر» (١٥٠).

كما صح عن النبي محمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أنه قال: «لا يجوع أهل بيت عندهم التمر» (١٥١).

وقوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «يا عائشة بيت لا تمر فيه جياع أهله، يا عائشة بيت لا تمر فيه جياع أهله أو جاع أهله قالها مرتين أو ثلاثاً» (١٥٢).

وقد جاءت السنة النبوية تحث على تناول التمر واستحباب الإفطار على التمر، لما روى عن سلمان بن عامر رضي الله عنه أن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «إذا أفطر أحدكم فليفطر على تمر، فإنه بركة، فإن لم يجد تمرًا فالماء، فإنه طهور» (١٥٣).

وقد صح عن النبي محمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عن عائشة رضي الله عنها أن النبي محمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «لا يجوع أهل بيت عندهم التمر» (١٥٤).

كما صح عن عامر بن سعد بن أبي وقاص يقول: سمعت سعداً يقول: سمعت رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول: «من تصبَّح بسبع تمرات عجوة لم يضره ذلك اليوم سم ولا سحر» (١٥٥)، وجاء في لفظ آخر: «... من تمر العالية» (١٥٦).

كما صح عن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «إن في عجوة العالية شفاء...» (١٥٧) والمقصود هنا فضل تمر المدينة المنورة، وقد قيل: هذا في عجوة المدينة وهي أحد أصناف التمر بها ومن أنفع تمر الحجاز على الإطلاق (١٥٨).

## النتائج :

الحمد لله رب العالمين، والصلاة على خير الخلق سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد : فقد استعرضنا فيما سبق [الاعجاز الالهي في النخلة] ندعو الله أن نكون قد أوفينا، راجين من الله الاستفادة منه، وفيما يأتي النتائج التي تم التوصل إليها في هذا البحث :

١. أظهرت الدراسة أن النباتات والأشجار تشعر وتتألم وتخطب النباتات من حولها، فقد أكد باحثون أمريكيون : أن النبات لديه إحساس بالألم، ويفرز مادة مسكنة لألمه، ويحذر بقية النباتات من الأخطار بواسطة مادة يفرزها .

وهذه الحقيقة العلمية جاءت لتدحض أقوال المشككين والملحدين في حادثة حنين جذع النخلة للنبي محمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، حيث قالوا : هل يعقل أن النبات يشعر ويحن ويتألم .

ولتثبت السبق الإعجازي للسنة النبوية من قبل (١٤٠٠) عام، ولنجعل القرآن والسنة الحاكم على الحقيقة العلمية، فإن جاءت الحقيقة العلمية موافقةً للقرآن والسنة قلنا بصدقها، ولا نجعل من الحقيقة العلمية هي الحاكم على القرآن والسنة .

فقد أكد عدد من العلماء أن النبات كائن حي عاقل يتمتع بكل القدرات والخصائص التي يتمتع بها البشر والحيوان، فقد أثبت الدكتور روبرت فيلر (تخاطب النبات والإنسان عن بعد) وكذلك أكد العالم الفيزيائي الدكتور فيكتور ادامنكو (ظاهرة أن النبات يتخاطب على أكثر من (١٠٠) ميل) .

كما استطاع عالم سوفيتي كبير هو البروفسور (ف.ن. يوشكن) والعالم فيرجل أن يثبتا التواصل العاطفي بين النبات والإنسان .

٢. تظهر عظمة الله سبحانه وتعالى عند التأمل في فوائد الأشجار والنباتات في الحياة عامة والأشجار التي ذكرت في القرآن الكريم خاصة، فلا يملك المتأمل إلا أن يقر بعظمة الخالق سبحانه وتعالى، وتفضله على الإنسان، بأن هياً له سبل العيش وأمده بما يمكنه من القيام بدوره في هذه الحياة على أكمل وجه .

٣. أشارت الدراسة إلى ضرورة توجيه الناس نحو الجماليات والمحسنات من خلال النظر والتمتع بجمال الأشجار والأزهار والخضرة والثمار كما قال تعالى: ﴿انظُرُوا إِلَى ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَيَنْعِهِ﴾ [الأنعام : ٩٩]، فالعناية بالجمال والزينة مقصد شرعي أصيل .

٤. لقد أفادت الدراسة أن إتلاف بعض المال لصالح باقيه مصلحة جائزة شرعاً، مقصودة عقلاً . وذلك لما فعله النبي محمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من قطع وحرق بعض نخل بني النضير . ثم سألوا رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أن يكف عن دمائهم ويُجلبهم، وعلى أن لهم ما حملت الإبل من أموالهم .

## هوامش البحث ومصادره:

- (١) ينظر: أسرار عالم النبات عالم النبات بين العلم والقرآن: ٤٢ . والموسوعة الأم للعلاج بالأعشاب والنباتات الطبية: ٣/٢ . والنخلة سيدة الشجر: ٥ .
- (٢) ينظر: عالم النبات في القرآن الكريم: ١٨٤-١٨٥ .
- (٣) ينظر: المصدر السابق نفسه، ١٨٤ .
- (٤) ينظر: الطبيعة فاكهة حبوب خضار أعشاب: ١٨ . والنخلة سيدة الشجر: ٤ .
- (٥) ينظر: الطبيعة فاكهة حبوب خضار أعشاب: ١٨ . والنخلة سيدة الشجر: ٤ .
- (٦) ينظر: ملاك التأويل: ٨١١/٢، وعالم النبات في القرآن الكريم: ١٨٥ .
- (٧) ينظر: النخيل والتمور وآفاتهما في العراق: ٤٢ .
- (٨) ينظر: المعجم الوسيط: مادة (ك م ر) .
- (٩) المصدر نفسه، مادة (ب ل ح) .
- (١٠) ينظر: المعجم الطبي للقرآن الكريم: ١٦٨، وموسوعة الإعجاز القرآني في العلوم والطب والفلك: القسم الثاني الكون، ٤٤١ .
- (١١) المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم: ٨٠٤ .
- (١٢) ينظر: عالم النبات في القرآن الكريم: ١٨٧ .
- (١٣) صحيح البخاري، كتاب التفسير، تفسير سورة ٢، باب ١٩، وتفسير القرآن العظيم: ٥٣٤/١ .
- (١٤) ينظر: تفسير القرآن للسمعاني: ٢٧١/١، ولباب التأويل في معاني التنزيل: ٢٠١/١ .
- (١٥) ينظر: جامع البيان: ٦٨٠/٤ .
- (١٦) ينظر: جامع البيان: ١٥٧/٢، وفتح القدير: ١٨٤-١٨٥ .
- (١٧) ينظر: التفسير القيم: ١٦٣-١٦٤ .
- (١٨) ينظر: جامع البيان: ١٥٨/٢، ولباب التأويل في معاني التنزيل: ٢٠١/١، وفتح القدير: ١٨٥ .
- (١٩) ينظر: النكت والعيون: ٣٤١/١ .
- (٢٠) ينظر: لباب التأويل في معاني التنزيل: ٢٠١/١ .
- (٢١) ينظر: المحرر الوجيز: ٢٩٩/٥، والنكت والعيون: ١٤٩/٢ .
- (٢٢) السلت (بوزن الفعل): ضرب من الشعير أبيض لا قشر له، ينظر: تهذيب اللغة: ٢٦٧/١٢، باب العين والتاء، والصحاح: ٢٥٣/١، باب السين والتاء وما يثلثهما .
- (٢٣) سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقها وفوائدها: ٨٧٧/١، باب رقم (٩١١)، ومسند الأمام أحمد: ٢٦١/١٧، باب مسند أبي سعيد الخدري رضي الله عنه، وسنن الدارمي: ١٨٠٩/٣، باب الدنيا خضرة حلوة .
- (٢٤) ينظر: الجامع لأحكام القرآن: ٤٨/٧، وتفسير القرآن العزيز: ٨٨/٢، والمحرر الوجيز: ٣٠٠/٢ .

- (٢٥) ديوان امرئ القيس : ٦٧ ، ولسان العرب : مادة (قنا) .
- (٢٦) ينظر : النكت والعيون : ١٤٨/٢ .
- (٢٧) الجامع لأحكام القرآن : ٤٨/٧ .
- (٢٨) ينظر : الجامع لأحكام القرآن : ٤٩/٧ .
- (٢٩) ينظر : المحرر الوجيز : ٣٠١/٥ ، والنكت والعيون : ١٤٩/٢ .
- (٣٠) ينظر : الجامع لأحكام القرآن : ٤٩/٧ .
- (٣١) ينظر : جامع البيان : ٥٧٩/١١ .
- (٣٢) ينظر : النكت والعيون : ١٥٠/٢ ، والجامع لأحكام القرآن : ٤٩/٧ - ٥٠ .
- (٣٣) ينظر : جامع البيان : ٣٦٠/٣ .
- (٣٤) ينظر : الجامع لأحكام القرآن : ٩٨/٧ .
- (٣٥) المُرّ - بضم الميم والزاي - ما كان طعمه بين الحلو والحامض، ينظر : جمهرة اللغة : ١٣١/١ ، باب الزاي والميم، وتهذيب اللغة : ١٢٢/١٣ .
- (٣٦) الصرام : هو قطع ثمر النخل وجداده في وقته . وقال مجاهد : كانوا يعلقون العذق عند الصرام فيأكل منه من مرّ . وقال يزيد بن الأصم : كان أهل المدينة إذا صرموا يجيؤون بالعذق فيعلقونه في جانب المسجد، فيجيء المسكين فيضربه بعصاه فيسقط منه فيأخذه . ينظر : معالم التنزيل : ٤٤٦ .
- (٣٧) ينظر : النكت والعيون : ١٧٨/٢ ، ومعالم التنزيل : ٤٤٦ .
- (٣٨) ينظر : معالم التنزيل : ٤٤٦ .
- (٣٩) سنن أبي داود رقم (١٥٨٥) ، وسنن الترمذي، رقم (٦٤٦) ورجح الناري أن اسم سعد بن سنان هو سنان بن سعد كما نقله الترمذي عنه من السنة والحديث، صححه الألباني في صحيح الجامع الصغير برقم (٦٧١٩) .
- (٤٠) ينظر : النكت والعيون : ١٧٨/٢ .
- (٤١) ينظر : جامع البيان : ٤٠٤/٤ .
- (٤٢) ينظر : تفسير القرآن العظيم : ٣٦٩/٤ .
- (٤٣) ينظر : فتح القدير : ٧٢٠ .
- (٤٤) صحيح مسلم، كتاب الزكاة، باب في تقديم الزكاة ومنعها، ٦٧٦/٢ ، رقم الحديث (٩٨٣) ، ومسند الإمام أحمد، ٩٤/١ ، ٣٣٣/٢ ، ١٦٥/٤ ، وسنن الترمذي، في المناقب باب (٢٨) ، وسنن أبي داود، في الزكاة باب (٢٢) .
- (٤٥) ينظر : جامع البيان : ٤٠٥/٤ ، وتفسير القرآن العظيم : ٣٧٠/٤ ، وفتح القدير : ٧٢٠ .
- (٤٦) ينظر : جامع البيان : ٤٠٥/٤ ، وفتح القدير : ٧٢٠ .
- (٤٧) الدَّقْل : أراد التمر، والفارسي: نوع جيد من التمر، نسبة إلى فارس، والمراد كالتمر الفارسي فإنه مفضل على الدَّقْل، ومثله الحلو مفضلٌ على الحامض، ينظر: المصباح المنير : ١٩٧ ، مادة ( د ق ل ) ، ٤٦٨ ، مادة ( ف ر س ) .
- (٤٨) سنن الترمذي، ٢٩٤/٥ ، باب: ومن سورة الرعد، رقم الحديث: (٣١١٨) ، وقال هذا حديث حسن غريب، وتحفة الأحوذى : ٤٣٢/٨ ، باب: ومن سورة الرعد .
- (٤٩) ينظر : فتح القدير : ٧٢٠ .
- (٥٠) ينظر : جامع البيان : ٥٠٦/٤ ، ومعالم التنزيل : ٧٠٦ ، وتفسير القرآن العظيم : ٤٨١/٤ .
- (٥١) ينظر : فتح القدير : ٧٧٥ .
- (٥٢) ينظر : جامع البيان : ٥٠٦/٤ .

- (٥٣) ينظر: معالم التنزيل: ٧١٣، وفتح القدير: ٧٨٩ .
- (٥٤) ينظر: معاني القرآن، للفراء، ١٠٩/ .
- (٥٥) جامع البيان: ٥٣٥/٤، وينظر: الكشف والبيان: ٢٧/٦ .
- (٥٦) ينظر: فتح القدير: ٧٩٠ .
- (٥٧) ينظر: الكشف والبيان: ١٦٩/٦، ومعالم التنزيل: ٧٧٧ .
- (٥٨) ينظر: المحرر الوجيز: ٢٢/١٢ .
- (٥٩) ينظر: الجامع لأحكام القرآن: ٤٠١/١٠ .
- (٦٠) ينظر: جامع البيان: ١٠٠/٥، وتفسير القرآن العظيم: ١٤٣/٥ .
- (٦١) ينظر: معالم التنزيل: ٧٧٧، والكشف والبيان: ١٧٠/٦، والجامع لأحكام القرآن: ٤٠١/١٠ .
- (٦٢) تفسير القرآن العظيم: ١٩٦/٥ .
- (٦٣) ينظر: جامع البيان: ٣٢٥/٨، والمحرر الوجيز: ٢٢/١٢ .
- (٦٤) صحيح البخاري، كتاب بدء الخلق رقم (٢٩٦٩) (قال عبد الله: حدثنا رسول الله ﷺ وهو الصادق المصدوق قال: «إِنَّ أَحَدَكُمْ يَجْمَعُ خَلْقَهُ فِي بَطْنِ أُمِّهِ أَرْبَعِينَ يَوْمًا ثُمَّ يَكُونُ عَلَقَةً مِثْلَ ذَلِكَ ثُمَّ يَكُونُ مُضْغَةً مِثْلَ ذَلِكَ ثُمَّ يَبْعَثُ اللَّهُ مَلَكًا فَيَوْمَرُ بِأَرْبَعِ كَلِمَاتٍ وَيُقَالُ لَهُ اكْتُبْ عَمَلَهُ وَرِزْقَهُ وَأَجَلَهُ وَسَقِيٍّ أَوْ سَعِيدٍ ثُمَّ يُنْفَخُ فِيهِ الرُّوحُ...» وصحيح مسلم كتاب القدر رقم (٤٧٨١) .
- (٦٥) ينظر: تفسير القرآن العظيم: ١٩٧/٥ .
- (٦٦) الروض الآنف: ٣٢٩/٣، والغزوات والسرايا يوم أحد: ٢٢٦/٢، ونسب البيت لحسان بن ثابت ولم أعثر عليه في ديوانه.
- (٦٧) ينظر: النكت والعيون: ٣٦٣/٣ .
- (٦٨) ينظر: فتح القدير: ٨٨٦-٨٨٧، وتفسير القرآن العظيم: ١٩٧/٥، وتوفيق الرحمن في دروس القرآن: ٥١/٣ .
- (٦٩) ينظر: المحرر الوجيز: ٢١/١٢ .
- (٧٠) ينظر: معالم التنزيل: ٨٠٠، والمحرر الوجيز: ٢٤/١٢ . وفتح القدير: ٨٨٦، وتوفيق الرحمن في دروس القرآن: ٥١/٣ .
- (٧١) ينظر: المحرر الوجيز: ٢٤/١٢ .
- (٧٢) ينظر: تفسير ابن عرفة: ١١٤/٢ .
- (٧٣) ينظر: النكت والعيون: ٣٦٧/٣، والمحرر الوجيز: ٢٤/١٢ .
- (٧٤) ينظر: معالم التنزيل: ٨٠٠، والمحرر الوجيز: ٢٤/١٢ .
- (٧٥) ينظر: تفسير ابن عرفة: ١١٥/٢ .
- (٧٦) المصدر نفسه .
- (٧٧) ينظر: الكشف والبيان: ٢١٢/٦ .
- (٧٨) ينظر: تفسير القرآن العظيم: ٢٦٧/٥ .
- (٧٩) ينظر: جامع البيان: ٢٠٧/٥ .
- (٨٠) لسان العرب: ٢٧٧/٣ .
- (٨١) ينظر: تفسير القرآن الكريم: ٤١٠/٥ .
- (٨٢) ينظر: جامع البيان: ٣٥٦/٥ .

- (٨٣) تفسير ابن عرفة : ٢٠٣/٣ .
- (٨٤) ينظر : جامع البيان : ٣٥٦/٥ ، وتفسير القرآن العظيم : ٤١٠/٥ ، وتفسير ابن عرفة : ٢٠٣/٣ ، والأساس في التفسير : ٣٦٢٩/٧ .
- (٨٥) ينظر : فتح القدير : ٩٨٠ .
- (٨٦) ينظر : معالم التنزيل : ٩٤٤ ، وتوفيق الرحمن في دروس القرآن : ٣٠٨/٣ .
- (٨٧) ينظر : تفسير القرآن العظيم : ١٤٠/٦ .
- (٨٨) ينظر : معالم التنزيل : ٩٩٤ .
- (٨٩) ينظر : جامع البيان : ٥٢٥/٥ .
- (٩٠) ينظر : تفسير القرآن العظيم : ٥١١/٦ ، ولباب التأويل : ٧/٤ ، وتفسير القرآن للسمعاني : ٣٧٦/٤ .
- (٩١) جامع البيان : ٢٧٥/٦ ، ومعالم التنزيل : ١٠٧٩ .
- (٩٢) ينظر : جامع البيان : ٩٥/٧ .
- (٩٣) ينظر : الكشف والبيان : ٩٥/٩ ، ومعالم التنزيل : ١٢٢٧ .
- (٩٤) ديوان الراعي النميري : ١١١ ، وينظر : جامع البيان : ١٠٣/٢٦ ، ولسان العرب : (بسق) .
- (٩٥) ينظر : النكت والعيون : ٣٤٣/٥ ، والجامع لأحكام القرآن : ٧-٦/١٧ .
- (٩٦) غريب الحديث للحري : ١١٢٣/٣ ، مادة (بسق) ، ولسان العرب : ٢٠/١٠ ، مادة (بسق) ، وجامع البيان : ١٠٣/٢٦ ، والبيت لابن نوفل .
- (٩٧) الكُفْرَى : وعاء الطلع وقشره الأعلى ، فالطلع قبل أن يخرج من أكامه فهو نضيد ، فإذا خرج من أكامه فليس بنضيد . ينظر : معاني القرآن للفراء : ٧٦/٣ .
- (٩٨) القلال : خشب ترفع بها الكروم من الأرض ، ينظر : جمهرة اللغة : ٩٧٦/٢ ، باب : (قله) ، ولسان العرب : ٥٦٥/١١ ، فصل القاف .
- (٩٩) ينظر : الكشف والبيان : ٩٥/٩ ، وتفسير القرآن للسمعاني : ٢٣٧/٥ .
- (١٠٠) ينظر : النكت والعيون : ٣٤٣/٥ ، وتوفيق الرحمن في دروس القرآن : ١٤٣/٤ ، والتفسير الميسر : ٥٤/٣ .
- (١٠١) ينظر : جامع البيان : ١٦٦/٧ ، ولباب التأويل : ٢٢٠/٤ .
- (١٠٢) ينظر : معالم التنزيل : ١٢٥٤ .
- (١٠٣) ينظر : فتح القدير : ١٤٢٩ .
- (١٠٤) ينظر : الجامع لأحكام القرآن : ١٣٧/١٦ .
- (١٠٥) ينظر : جامع البيان : ٦٦/٧ .
- (١٠٦) ينظر : الكشف والبيان : ١٦٦/٩ ، وفتح القدير : ١٤٢٩ .
- (١٠٧) ينظر : الجامع لأحكام القرآن : ١٣٧/١٦ .
- (١٠٨) لسان العرب : ١٥٦/١٧ .
- (١٠٩) ينظر : الجامع لأحكام القرآن : ١٥٦/١٧ ، وتفسير القرآن العظيم : ٤٥٣/٧ .
- (١١٠) ديوان الراعي النميري ، ١٤٢ .
- (١١١) ينظر : النكت والعيون : ٤٢٥/٥ ، وتفسير القرآن العظيم : ٤٥٣/٧ .
- (١١٢) ينظر : جامع البيان : ١٧٩/٧ .
- (١١٣) ينظر : تفسير القرآن العظيم : ٤٥٣/٧ .
- (١١٤) ينظر : لباب التأويل في معاني التنزيل : ٢٣٢/٤ ، وتفسير القرآن العظيم : ٤٦٧/٧ ، وفتح القدير : ١٤٤٠ .
- (١١٥) ينظر : تفسير ابن عرفة : ١٣٥/٤ .

- (١١٦) ينظر: جامع البيان: ١٩٤/٧، ومعالم التنزيل: ١٢٦٤، وفتح القدير: ١٤٤٠.
- (١١٧) ينظر: تفسير القرآن للسمعاني: ٣٣٧/٥.
- (١١٨) ينظر: جامع البيان: ١٩٤/٧.
- (١١٩) ينظر: جامع البيان: ٣٤/٢٨، والجامع لأحكام القرآن: ٦/٨، وتفسير القرآن العظيم: ٣٣٢/٤.
- (١٢٠) تفسير عبد الله بن عباس: ١٥٠٨/٣.
- (١٢١) ينظر: النكت والعيون: ٥٠١/٥، والجامع لأحكام القرآن: ٦/٨.
- (١٢٢) نور القبس: ٩٧/١، والبصائر والذخائر: ٢٨٧/١، والنكت والعيون: ٥٠١/٥، والجامع لأحكام القرآن: ٦/٨، ومعجم ما استعجم: ٢٨٥.
- (١٢٣) ينظر: النكت والعيون: ٥٠٢/٥، والجامع لأحكام القرآن: ٧/٨.
- (١٢٤) ديوان ذي الرمة: ١٨٢.
- (١٢٥) ينظر: النكت والعيون: ٥٠٢/٥، والجامع لأحكام القرآن: ٥٠٢/٨، وتفسير القرآن العظيم: ٣٣٣/٤.
- (١٢٦) الوصيف: الخادم، غلاماً كان أو جارية، ينظر: لسان العرب: ٥٦٥/٩، فصل الواو.
- (١٢٧) ينظر: الجامع لأحكام القرآن: ٩/٨.
- (١٢٨) ينظر: الجامع لأحكام القرآن: ١٠/٨.
- (١٢٩) ينظر: الكشف والبيان: ٢٧/١٠، ومعالم التنزيل: ١٣٤٣، ولباب التأويل: ٣٣٤/٤، وتفسير القرآن العظيم: ٢٥٥/٨.
- (١٣٠) ذكر في النكت والعيون: ٧٨/٦، ومعالم التنزيل: ١٣٤٣، وتفسير القرآن العظيم: ٢٢٥/٨، ولم أعثر على قائله.
- (١٣١) ينظر: النكت والعيون: ٧٨/٦، ومعالم التنزيل: ١٣٤٣، وتفسير القرآن العظيم: ٢٢٥/٨، وتوفيق الرحمن في دروس القرآن: ٣٤٦/٤.
- (١٣٢) الكسع: شدة المر، ينظر: الزاهر في معاني كلمات الناس: ٤٩٢/١.
- (١٣٣) الشهلة: في العين أن يشوب سوادها زرقة، ويقال للعجوز، ينظر: مجمل اللغة لابن فارس، ٥١٤/١، باب الشين والهاء وما يثلهما.
- (١٣٤) الصحاح: ٨٨٤/٣.
- (١٣٥) النجر: الحر، ينظر: الصحاح: ٨٢٣/٢، (نجر).
- (١٣٦) الكشف والبيان: ٢٧/١٠، وشرح أدب الكاتب: ٧١/١، ومعجم الأدباء: ٤٥٩/١، وتفسير القرآن العظيم: ٢٢٥/٨.
- (١٣٧) ينظر: جامع البيان: ٤٦٤/٧، ومعالم التنزيل: ١٣٨٣، وتفسير القرآن العظيم: ٣٢٤/٤، ولباب التأويل في معاني التنزيل: ٣٩٦/٤، وفتح القدير: ١٥٨٧.
- (١٣٨) ينظر: التسهيل لعلوم التنزيل: ٣١/٢.
- (١٣٩) جامع البيان: ٦٦/٥.
- (١٤٠) ينظر: زاد المسير في علم التفسير: ٨٧/٥، ومعالم التنزيل: ٧٥٩.
- (١٤١) ينظر: قاموس الطبيعة فاكهة حبوب خضار أعشاب: ١٨، وحديقة الأزهار في ماهية العشب والعقار: ٥٨، والإعجاز العلمي في القرآن والسنة: ٢٨٢.
- (١٤٢) ينظر: حديقة الأزهار في ماهية العشب والعقار: ٢٥٩.
- (١٤٣) ينظر: موسوعة الإعجاز القرآني: ٤٤٣.
- (١٤٤) ينظر: النخلة سيدة الشجر: ٨٢.

- (١٤٥) ينظر: أسرار عالم النبات : ٤٢، وموسوعة الإعجاز القرآني : ٤٤٤ .
- (١٤٦) ينظر: الإعجاز الطبي في القرآن والأحاديث النبوية، الرطب والنخلة : ١٣٢-١٣٣ .
- (١٤٧) ينظر: الإعجاز العلمي في القرآن والسنة : ٣٠٢ وما بعدها . والموسوعة الذهبية في إعجاز القرآن الكريم والسنة النبوية : ٩٩٩، والإعجاز الطبي في القرآن والأحاديث النبوية : ١٣٣، وموسوعة الإعجاز القرآني : ٤٤٦ .
- (١٤٨) ينظر: المعجم الطبي للقرآن الكريم : ١٦٩، 6-9 : Food Composition والإعجاز الطبي في القرآن : ١١٤-١٢٨ .
- (١٤٩) ينظر: عالم النبات في القرآن الكريم : ١٨٤ .
- (١٥٠) زاد المعاد : ١٥٩/٣ .
- (١٥١) صحيح مسلم : ٢١٨/٢ .
- (١٥٢) صحيح مسلم : ٢٢٨/٢ .
- (١٥٣) سنن الترمذي : كتاب الزكاة، رقم (٥٩٤)، وكتاب الصوم، رقم (٦٣١) . وسنن الدارمي : كتاب الصوم، رقم (١٦٣٩)، وقال الألباني في صحيح الترمذي رقم (٥٣١) ومشكاة المصابيح رقم (١٩٣١) : (ضعيف والصحيح من فعل النبي) .
- (١٥٤) صحيح مسلم : ٢١٨/٢ .
- (١٥٥) صحيح مسلم : ٢١٩/٢ .
- (١٥٦) زاد المعاد : ١٥٩/٣ .
- (١٥٧) صحيح مسلم : ٢١٩/٢ .
- (١٥٨) ينظر: زاد المعاد : ١٧٥/٣ .

### المصادر والمراجع

- ١- الأساس في التفسير، لسعيد حوى، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، ت.د.ط.
- ٢- أسرار عالم النبات، عالم النبات بين العلم والقرآن، للأستاذ الدكتور محمد غسان سلوم، دار المكتب، دمشق - سوريا، الطبعة الأولى، سنة ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م.
- ٣- الإعجاز الطبي في القرآن والأحاديث النبوية، الرطب والنخلة، للدكتور عبدالله عبد الرزاق السعيد، الدار السعودية للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، سنة ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م.
- ٤- الإعجاز العلمي في القرآن والسنة، لمنير نايف فارس، دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى، سنة ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م.
- ٥- البصائر والذخائر، لأبي حيان التوحيدي، علي بن محمد بن العباس، (ت: ٤٠٠هـ)، تحقيق: د. وداد القاضي، دار صادر - بيروت - لبنان، ط١، سنة الطبع ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.
- ٦- التسهيل لعلوم التنزيل، لأبي القاسم محمد بن أحمد بن جزي الكلبي الغرناطي، تحقيق: محمد عبدالمنعم البوش، وإبراهيم عطوة عوض، أم القرى للطباعة والنشر، القاهرة - مصر.
- ٧- تفسير ابن عرفة، لمحمد بن محمد بن عرفة، (ت ٨٠٣هـ) تحقيق: جلال الدين الأسيوطي، دار الكتب العلمية بيروت - لبنان، الطبعة الأولى سنة الطبع ٢٠٠٨م.
- ٨- تفسير الخازن المسمى لباب التأويل في معاني التنزيل، لعلاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم البغدادي الشهير بالخازن، (ت ٧٢٥هـ) ضبطه وصححه عبدالسلام محمد علي شاهين، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان.
- ٩- تفسير القرآن العزيز، لأبي عبدالله محمد بن عبدالله بن أبي زمنين، (ت ٣٩٩هـ) تحقيق: أبي عبدالله حسين بن عكاشة ومحمد بن مصطفى الكنز، الناشر الفاروق للطباعة والنشر، القاهرة، الطبعة الأولى ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م.
- ١٠- تفسير القرآن العظيم، للإمام أبي الفداء إسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي، (ت ٧٧٤هـ)، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، ١٣٧٩هـ - ١٩٥٢م، وطبعة المكتبة العصرية، صيدا، بيروت - لبنان.
- ١١- تفسير القرآن، لأبي المظفر السمعاني منصور بن محمد بن عبد الجبار التميمي المروزي الشافعي السلفي، (ت ٤٨٩هـ)، تحقيق: أبي تميم ياسر بن إبراهيم، دار الوطن للنشر، الرياض، الطبعة الأولى سنة ١٣١٨هـ - ١٩٩٧م.
- ١٢- التفسير القيم، للإمام ابن القيم، (ت ٧٥١هـ) جمعه محمد أو يش النووي، حققه: محمد حامد الفقي، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان.
- ١٣- التفسير الميسر، إعداد نخبة من العلماء، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، سنة الطبع ١٤١٩هـ.
- ١٤- توفيق الرحمن في دروس القرآن، للشيخ: فيصل بن عبدالعزيز بن فيصل آل مبارك، (ت ١٣٦٦هـ)، حققه وخرج أحاديثه، وعلقه عليه عبدالعزيز بن عبدالله بن إبراهيم الزبير آل حمد، دار العليان، دار العاسمة للنشر والتوزيع، د.ت.ط.
- ١٥- الجامع لأحكام القرآن، لأبي عبدالله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، (ت ٦٧١هـ) دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، الطبعة الخامسة، سنة ١٩٩٦م.
- ١٦- جمهرة اللغة، لإبي بكر محمد بن الحسن بن الآزدي، (ت ٣٢١هـ)، تحقيق: رمزي بعلبكي، دار العلم للملايين - بيروت، ط١، سنة الطبع ١٩٨٧م.

- ١٧- حديقة الأزهار في ماهية العشب والعقار، لأبي القاسم محمد بن إبراهيم الغساني الشهير بالوزير، حققه وعلق حواشيه ووضع فهرسه، محمد العربي الخطابي، دار الغرب الإسلامي، د. ت. ط.
- ١٨- ديوان حسان بن ثابت، تحقيق سيد حنفي حسنين، القاهرة، دار المعارف ١٩٨٣ م.
- ١٩- ديوان الراعي النميري : لعبيد بن حصين بن معاوية بن جندل النميري، (ت: ٥٩٠هـ)، ديوان امرئ القيس، بيروت، دار بيروت للطباعة والنشر، ١٩٨٦ م. والطبعة الخامسة، لدار الكتب العلمية، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤ م.
- ٢٠- الروض الآنف في شرح السيرة النبوية لإبن هشام، شرح الامام المحدث عبدالرحمن السهيلي، (ت: ٥٨١هـ)، تحقيق وتعليق وشرح : عبدالرحمن الوكيل، دار الكتب الإسلامية، سنة الطبع ١٩٦٧ م
- ٢١- زاد المسير في علم التفسير، للإمام أبي الفرج جمال الدين عبدالرحمن بن علي بن محمد الجوزي القرشي البغدادي (ت ٥٩٧هـ) المكتب الإسلامي، دار ابن حزم، الطبعة الأولى، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م، بيروت - لبنان.
- ٢٢- زاد المعاد في هدي خير العباد محمد صلى الله عليه وسلم، للإمام ابن القيم الجوزية، (ت ٧٥١هـ) المطبعة المصرية (د. ت. ط).
- ٢٣- سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها، لإبي عبدالرحمن محمد بن ناصر الدين، بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم، للأشقردي الألباني، (ت ١٤٢٠هـ)، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع - الرياض، ط ١، ج ١ - ج ٤، سنة الطبع ١٤١٥هـ - ١٩٩٥ م.
- ٢٤- سنن أبي داود، للحافظ أبي داود سليمان بن الأشعث السجستاني الأزدي (ت ٢٧٥هـ) تحقيق: محمد محيي الدين عبدالحميد، دار الفكر، بيروت، كتاب الأدب، باب في قطع السدر.
- ٢٥- سنن الترمذي، للحافظ أبي عيسى محمد بن عيسى الترمذي السليم، (ت ٢٧٩هـ) تحقيق: أحمد محمد شاكر وآخرون، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
- ٢٦- شرح أدب الكاتب، لأبي منصور موهوب بن أحمد الجواليقي، تحقيق ودراسة : د. طيبة حمد بودي، دار النشر مطبوعات جامعة الكويت، ط ١، سنة الطبع ١٤١٥هـ - ١٩٩٥ م.
- ٢٧- الصحاح في اللغة والعلوم، لأسماعيل بن حماد الجوهري، (ت ٣٩٣هـ)، تحديد صحاح العلامة الجوهري، والمصطلحات العلمية والفنية للمجاميع والجامعات العربية، تقديم الشيخ عبدالله العلابي، إعداد وتصنيف، نديم مرعشلي وأسامة مرعشلي، دار الحضارة العربية، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى، سنة ١٩٧٤ م.
- ٢٨- صحيح البخاري، لأبي عبدالله محمد بن إسماعيل بن المغيرة بن بردزبة البخاري الجعفي، بيروت - دار العربية للطباعة والنشر والتوزيع ١٩٩٥ م.
- ٢٩- صحيح مسلم، للحافظ أبي الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري، (ت ٢٦١هـ) دار الكتب العلمية، (د. ت. ط) .
- ٣٠- عالم النبات في القرآن الكريم، للدكتور عبدالمنعم فهميم الهادي، والدكتور دينا محسن بركة، دار الفكر العربي، القاهرة - مصر، الطبعة الأولى، سنة الطبع ١٤١٩هـ - ١٩٩٨ م.
- ٣١- غريب الحديث، لإبراهيم بن إسحاق الحربي، أبو إسحاق، (ت ٢٨٥هـ)، تحقيق: د. سليمان إبراهيم محمد العايد، الناشر جامعة أم القرى - مكة المكرمة، ط ١، سنة الطبع ١٤٠٥هـ .
- ٣٢- فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، لمحمد بن علي بن محمد الشوكاني، (ت ١٢٥٠هـ) اعنتي به وراجع أصوله يوسف الفوش، دار المعرفة، بيروت، لبنان.
- ٣٣- قاموس الطبيعة فاكهة حبوب خضار وأعشاب، إعداد لجنة من الأساتذة، مؤسسة الريان للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، الطبعة الأولى، سنة الطبع ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧ م.

- ٣٤- الكشف والبيان المعروف بتفسير الثعلبي، لأبي أسحاق أحمد المعروف بالإمام الثعلبي، (ت ٤٢٧هـ) دراسة وتحقيق: الإمام أبي محمد بن عاشور، مراجعة وتدقيق الاستاذ نظير الساعدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م.
- ٣٥- لسان العرب، لمحمد بن كرم بن منظور الأفريقي المصري، (ت ٧١١هـ) دار صادر، بيروت، الطبعة الأولى، د.ت.ط.
- ٣٦- مجمل اللغة، لأبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا اللغوي، (ت ٣٩٥هـ)، دراسة وتحقيق زهير عبدالمحسن سلطان، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان، الطبعة الثانية، سنة ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.
- ٣٧- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، لأبي محمد عبدالحق بن غالب بن عطية الأندلسي، (ت ٥٤٦هـ) تحقيق: المجلس العلمي بمكناس، د.ط: ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.
- ٣٨- مسند الإمام أحمد، للإمام أحمد أبي عبدالله بن حنبل الشيباني، (ت ٢٤١هـ) د.ت.ط، كتاب مسند المكين.
- ٣٩- معالم التنزيل، لأبي محمد الحسين بن مسعود البغوي، (ت ٥١٦هـ) دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت لبنان، الطبعة الأولى سنة ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م.
- ٤٠- معاني القرآن، لأبي زكريا يحيى بن زياد الفراء، (ت ٢٠٧هـ) دار السور، بيروت - لبنان.
- ٤١- معجم الأدباء إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب، لشهاب الدين ياقوت الحموي، أبو عبدالله ياقوت بن عبدالله الحموي، (ت: ٦٢٦هـ)، تحقيق: د. إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي.
- ٤٢- المعجم الطبيعي في القرآن الكريم، لعزیز العلي العربي، مراجعة د. محمد توفيق أبو علي، دار التقريب، بين المذاهب، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى، سنة الطبع ٢٠٠٩م.
- ٤٣- المعجم الوسيط، لأبراهيم مصطفى وأحمد الزيات وحامد عبدالقادر ومحمد النجار، مجمع اللغة العربية، الإدارة العامة للمعجمات وإحياء التراث، دار الدعوة للطباعة والنشر والتوزيع، استانبول - تركيا، د.ت.ط.
- ٤٤- معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع، لأبي عبيد الله بن عبدالعزيز البكري الأندلسي، عارضه بمخطوطات القاهرة وحققه وضبطه مصطفى السفا، بيروت، عالم الكتب للطباعة والنشر والتوزيع ١٩٨٣م.
- ٤٥- ملك التأويل القاطع بذوي الإلحاد والتعطيل في توجيه المتشابه اللفظ من آي التنزيل، للإمام أحمد بن إبراهيم بن الزبير الثقفي العاصمي الغرناطي، تحقيق: سعيد الفلاح، دار الغرب الإسلامي، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى، سنة الطبع ١٩٨٣م.
- ٤٦- موسوعة الإعجاز القرآني في العلوم والطب والفلك، للدكتورة نادية طيارة، مكتب الصفاء، أبوظبي، الامارات العربية المتحدة، اليمامة للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م.
- ٤٧- الموسوعة الأم للعلاج الأعشاب والنباتات الطبية، للأستاذ الدكتور عبدالباسط محمد سيد، والاستاذ عبدالتواب عبدالله حسين، ب، د، ط، ت.
- ٤٨- الموسوعة الذهبية في إعجاز القرآن الكريم والسنة النبوية، للدكتور أحمد مصطفى متولي، دار ابن الجوزي القاهرة، الطبعة الأولى، سنة ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م.
- ٤٩- موسوعة مدرسة مكة في التفسير، تفسير عبدالله بن عباس، جمع وتحقيق ودراسة أ.د. أحمد العمراني، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، الطبعة الأولى، ١٤٣٢هـ - ٢٠١١م.
- ٥٠- النخلة سيده الشجر، لعبدالقادر باش أعيان العباسي، مطبعة دار البصري، بغداد سنة الطبع ١٣٨٣هـ - ١٩٦٤م.
- ٥١- النخيل والتمور وأفاتها في العراق، لعلي عبدالحسين، جامعة بغداد، ١٩٧٤م.

- ٥٢- النكت والعيون، تفسير الماوردي، تصنيف أبي الحسن علي بن محمد بن حبيب الماوردي البصري (ت: ٤٥٠هـ) راجعه وعلق عليه السيد عبدالمقصود بن عبدالرحيم، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت - لبنان.
- ٥٣- نور القبس المختصر من المقتبس في أخبار النحاة والأدباء والشعراء والعلماء، لأبي عبيد الله محمد بن عمران المرزباني، (ت: ٣٨٤هـ)، اختصار أبي المحاسن يوسف أحمد بن محمود الحافظ اليعموري، عني بتحقيقه: رودلف زلهاييم، دار النشر فرانتس شتايز بفيسابدن، ١٣٨٤هـ-١٩٦٤م

